



كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

قاسيون

اسبوعية - 24 صفحة ● الثمن «50» ل.س ● دمشق ص.ب «35033» ● تليفاكس «3120598 11 00963» ● بريد الكتروني: general@kassioun.org



30% من المتقدمين من خارج المدارس!

[13]

الافتتاحية

«القرارات الصعبة» والنموذج الجديد!

عبر مسؤولون أميركيون مؤخراً عن أن الحل في سورية سيمر عبر «قرارات صعبة» على «جميع الأطراف» اتخاذها.

ليس أمراً شديداً التعقيد الوصول إلى ماهية القرارات الصعبة التي يتحدث عنها الأميركيون؛ وهي بالدرجة الأولى قرارات صعبة بالنسبة لهم، وعلى رأسها انسحاب الجميع من سورية، وضمناً انسحاب الكيان الصهيوني من الجولان السوري المحتل. وهذه نفسها ليست أصعب ما في الأمر، بل تكمن الصعوبة في ما تعنيه تلك القرارات بمضامينها وأبعادها وآثارها...

إن التطبيق الكامل للقرار 2254، أي تحقيق الحل السياسي في سورية، سيعكس للمرة الأولى، لا في جانب واحد اقتصادي أو عسكري أو سياسي... بل في الجوانب جميعها وفي وقت واحد، وبأكثر الأشكال كمالاً وتبلوراً، مضمون التوازن الدولي الجديد؛ بما يعنيه ذلك من إعلان صريح عن الدخول في الفصل الأخير من عصر تاريخي اتسم بانقسام العالم بين دول مركز ودول أطراف، بين تابع ومتبوع، بين مستعمر ومستعمر.

وإذا كانت قرارات صعبة خارجية تقف بين السوريين وحل أزمتهم، فإن الصعوبة الأكبر التي تواجههم كمهمات ملموسة على عاتقهم هم بالذات حلها، هي القرارات الداخلية الصعبة الواجب اتخاذها في المجالات المختلفة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، والتنازلات القاسية الواجب تقديمها من المتشددين في كل الأطراف ولمصلحة سورية والشعب السوري.

في الجانب السياسي، وبالتوازي مع مهمة استعادة السيادة الوطنية بمعانيها المختلفة، ينبغي الانتهاء بشكل كامل من البنية القائمة على القمع والتي تشكل في جوهرها التربة المثالية للتبعية السياسية للخارج، عبر تغييب إرادة ومقاومة الناس، وتقزيم أية مساحة لنشاطهم السياسي، والسماح تالياً لسماسرة الغرب بالتحكم بالبلاد اقتصادياً واجتماعياً وتعميق نهبها. والخروج من هذه البنية يتطلب جملة من التغييرات العميقة ابتداءً بالدستور ومروراً بمختلف أشكال القوانين وضمنات تطبيقها. وفي الجانب الاقتصادي تنتصب مشاكل كبرى لا تقف عند إعادة الإعمار، بل تتعدى ذلك إلى مهمة كبرى، وهي كيفية إخراج 90% من السوريين من تحت خط الفقر، وهو ما يتطلب نموذجاً جديداً يحقق أعمق عدالة اجتماعية وأعلى نمو، ونموذج كهذا يمر حكماً عبر «قرارات صعبة» بضرب الفاسدين الكبار بلا رحمة، وهذا لا يمكن أن يتم دون تغيير سياسي جذري مفتاحه هو تطبيق 2254.

في الجانب الاجتماعي أيضاً، هناك حاجة لقرارات صعبة وكبيرة؛ من مسألة عودة اللاجئين، إلى كيفية استعادة الوحدة الوطنية ومداواة الجراح العميقة التي حفرتها الأزمة، وغيرها الكثير من المشكلات الكبرى بما في ذلك الأوضاع المزرية للطفولة والتعليم والصحة...

إن الإقدام على «القرارات الصعبة» من جهة الأميركي وحلفائه، تعني بالضبط دخولهم في كورس علاجي إجباري من الإدمان على نهب الشعوب وإخضاعها والتحكم بمصائرنا. وبالمعنى الداخلي السوري، فإن العلاج من الإدمان هو نفسه أيضاً؛ فالفاسدون الكبار وسماسرة الغرب مدمنون أيضاً على نهب الشعب السوري وقمعه، ولذا فإن العلاج في الحالتين ينبغي أن يكون الزامياً، بل وينبغي ضمن حالات الإدمان المتقدمة عزل المريض وربما تقييده لمنعه من إيذاء الآخرين خلال فترة الاستشفاء.

إن خلق النموذج الجديد في سورية، ومن بوابة التنفيذ الكامل للقرار 2254، هو الطريق الوحيد لكف أذى «المدمنين» من كل شائكة ونوع، وصولاً إلى عالم جديد ينتظر النموذج السوري بالذات، كأول نموذج لعالم ما بعد التبعية.

شؤون عربية ودولية



منتدى سان بطرسبورغ:
«الحرير» يربط بين القارات!

18

شؤون محلية



الاتصالات
تُغرد خارج السرب

09

ملف «سورية 2019»



طبلية «القرن»
جلبة عالية وجوف فارغ

05

شؤون عمالية



المرأة العاملة في السويداء
جبهات عمل جديدة

04

الفساد والليبرالية!



بصراحة

■ محمد عادل اللحام



نضامن معهم لزيادة أجورهم

نعلن نحن العمال تضامناً الكامل مع النداء الذي وجهته الحكومة في آخر اجتماع لمجلس الاتحاد العام للقطاعات من أجل زيادة أجور الوزراء، وأحقوا الجالسين في المجلس بذلك النداء التاريخي الذي كما يبدو لم تعد تكفيهم أجورهم وتعويضاتهم وامتيازاتهم التي يحصلون عليها، ولهذا نقف معهم في مطلبهم حرصاً من الطبقة العاملة على استمرارية عملهم، وأن يكونوا بانتاجية عالية ليكملوا مسيرة إقفارنا التي لم تبدأ معهم ولن تنتهي بوجودهم طالما أن سياساتهم تجاهنا محكمة الضبط، وجيدة الربط، وطالما أن ثروتنا التي ينتجها الكادحون ليست بوراد أن يصيبنا منها غير الفتات الضروري لكي تبقى على قيد الحياة، ليعيش منها تلاميذ المال المعدودون على أصابع اليدين.

ترتفع وتيرة الوعود التي يطلقها أصحاب العقد والربط، بتحسين الوضع المعيشي لعموم الفقراء، ومنهم: العمال، عبر أشكال من الاقتراحات، منها: خفض الأسعار وتعديل التعويضات المختلفة للعمال، ولكن جميعها تبقى في إطار القول لا الفعل، وهذا الكلام أصبح ثقيلاً على أسماع العمال لكثرة ترديده في كل مناسبة وغير مناسبة، وخاصة في المؤتمرات والاجتماعات العامة التي تُعقد، وهذا كله يتبخّر في الهواء لتتحول تلك الوعود إلى لا شيء.

العمال يطرحون في مجالسهم سؤالاً: لماذا تصدق الحكومة في وعودها والتزاماتها تجاه أصحاب الأموال وأصحاب النعم، ولا تصدق بوعودها لنا نحن العمال؟ مع العلم أن جميع من يتحدثون عنّا، يشيدون بتضحياتنا الجسام وبوظائفنا وعملائنا، ومع هذا عندما تصبح الأمور على المحك، أي: عندما نحضرهم في الزاوية بمطالبنا المشروعة، والتي هي حقنا الطبيعي، يذهبون إلى ناحية الموارد، التي لا تسمح لهم كما يقولون لنا بالصرف من أجل زيادة أجورنا، أو تعديل حوافزنا الإنتاجية، وغيرها من القضايا المرتبطة مباشرة في خروج وضعنا المعيشي من علق الزجاجة، التي أدخلتنا إليها الحكومة وحلفاؤها أصحاب النعم المستجدين والسابقون، من خلال سياساتها الاقتصادية التي عملت طويلاً على تقطيع لحمنا ورمينا عظماً، لتنتهنا الأقدار التي لا ناقة لنا فيها ولا جمل، بل فرضت علينا بحكم قانون توزيع الثروة الذي جعل الأغنياء يغتنون من عرقنا ودمنا، والفقراء يزدادون فقراً كونهم إلى هذه اللحظة غير قادرين بعد على رد الفقر، وانتزاع حقهم فيما يصنعونه من ثروات، وهذا لن يطول.

■ ادیب خالد

وعادة ما يتم بيع قطاع الدولة ومصانعه كما في الدول التي سبقتنا بتبني هذا النموذج الاقتصادي، تحت حجج كثيرة أهمها: أن هذه المعامل والمصانع خاسرة، وهي عملياً ليست خاسرة بل مَحسرة بفعل السياسات الاقتصادية الليبرالية والفساد الذي قادها نحو الخسارة تمهيداً لبيعها للقطاع الخاص.

الليبرالية تفتح أبواب واسعة للفساد

إذا كان البعض يروج: أنه يمكن القضاء على الفساد الذي استشرى في مؤسساتنا الحكومية مع وجود الليبرالية الاقتصادية، وأن القطاع الخاص وحده القادر على مكافحة الفساد والروتين، فهذا كلام مردود عليه لأن الليبرالية نفسها، تعني: عقد صفقات فساد كبرى يجري من خلالها بيع قطاع الدولة بأسعار بخسة وللمستثمرين محددين، وربما مرتبطين بالخارج، فالليبرالية تعمق من الفساد وترفع من فاتورته، ومن راكم الأموال من خلال نهب قطاع الدولة هو نفسه يأتي اليوم ليصبح مستثمراً لهذا القطاع واعداً بمستقبل زاهر للاقتصاد!!

فالليبرالية تؤدي إلى سيطرة الفساد على البلاد. الليبرالية والفساد مرتبطان ارتباطاً عضوياً لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر بل، يعتبر الفساد مهيداً لليبرالية والليبرالية تعمق وتوسع دائرة الفساد وترفع من خطره لدرجة أنها تهدد

الليبرالية الاقتصادية تعني حرية السوق بتنظيم نفسه، أو بالمعنى الصريح حرية المستثمرين ورجال الأعمال في السيطرة على مفاصل الاقتصاد والثروة في البلاد، بالتوازي مع انسحاب الدولة من الحياة الاقتصادية والاجتماعية من خلال بيع قطاع الدولة، وإنهاء دوره لتحل محله قوى السوق التي لم تعد خفية، والتي تتحكم في لقمة ورقاب العباد، والتي تسعى نحو الربح فقط دونما أية اعتبارات أخرى، وبالتالي تحول كل شيء إلى سلعة، حتى حقوق المواطن الأساسية تصبح مجرد سلعة لا يفتنيها إلا القادر على شرائها فقط.

وجود البلد بحد ذاته، بسبب ما تسببه من فقر لأغلبية الشعب، يؤدي إلى اضطرابات اجتماعية وسياسية تتحول إلى انفجارات.

وجود البلد بحد ذاته، بسبب ما تسببه من فقر لأغلبية الشعب، يؤدي إلى اضطرابات اجتماعية وسياسية تتحول إلى انفجارات.

في الليبرالية الجميع يغرق بالفساد

لا يستقيم أي كلام لحكومة ما عن مكافحة الفساد، وهي تطبق سياسات اقتصادية ليبرالية، ولا يمكن لأي أحد أن يستطيع مكافحة ولو الفساد الصغير، لأن بقاء المواطن على قيد الحياة مرتبط بتأمين احتياجاته، وهو لا يستطيع تأمين احتياجاته المعيشية مع ارتفاع مستوى الفساد الكبير الناهب لمنتوج عمل جميع الكادحين، ولموارد الدولة أيضاً، بسبب مركزة الثروة الوطنية في أيدي قلة قليلة، ولا يبقى للأغلبية سوى النزر القليل، وستصارع من أجل البقاء بمختلف الطرق والوسائل، وسيتهرب العمال من العمل بسبب قسوة ظروفه ولإيمانهم بأنهم لا يتقاضون أجورهم كاملة فتكسر روح العمل والإبداع لديهم.

القمع يتناسب طرداف مع الليبرالية

كما تعني الليبرالية الحرية للمستثمرين فهي، تعني: الديكتاتورية لباقي فئات الشعب، فالليبرالية لم ترافقها ليبرالية سياسية كما سوتت لنا، بل ترافقت مع قمع للشعب لمنعه من الاحتجاج على أوضاعه المعيشية، وللحفاظ على الثروة بأيدي قلة قليلة لا بد من قمع

الليبرالية والتدخل الخارجي

الليبرالية تدمر المجتمعات من الداخل، وقد استخدمها الغرب كطريق مهيد لتدمير بلدان العالم الثالث، ونهب شعوبها من دون أن يتدخل عسكرياً، ودون أن يتكلف دولاراً واحداً، وسورية واحدة منها، فالسياسات الاقتصادية التي طبقت منذ مطلع الألفية، والتي كانت أحد أهم أسباب انفجار الأزمة عام 2011 والتي هددت وجود سورية كدولة، وكادت تعرضها لعدوان خارجي لولا الفيتو الروسي والصيني المزدوج في مجلس الأمن، قد عمقت الليبرالية من الأزمة، وأطالت في عمرها، وجعلت من سلاح العقوبات الغربي سلاحاً فعالاً في مواجهة الشعب السوري، لتحويل بلاده إلى دولة فاشلة، ومنعته من الاستفادة اقتصادياً من القوى الصاعدة كروسيا والصين لفق الحصار عنه بسبب ممانعة الليبراليين من سياسة التوجه شرقاً، لارتباطهم العميق بالغرب ومصالحه المعادية للشعب السوري.

لذلك يرتقي دفاع العمال والأحزاب الوطنية عن العدالة الاجتماعية ومحاربة الليبرالية «ليست إلا دفاعاً عن الدستور فقط»، بل دفاعاً عن الوطن بأكمله ومهمة وطنية بامتياز، فالموقف من الليبرالية بات يعني: مع الوطن أو ضده.

الليبرالية والفساد

مرتبطان ارتباطاً
عضوياً لا يمكن
فصل أحدهما
عن الآخر بل
يعتبر الفساد
مهيداً لليبرالية
والليبرالية
تعمق وتوسع
دائرة الفساد
وترفع من
خطره

المرأة العاملة في السويداء... جبهات عمل جديدة



الذي أدى إلى تراجع المردود المادي وتذبذب الإنتاج.

«إخلاص» من ذوي الاحتياجات الخاصة تحددت ظروفها الصعبة، وبحثت عن فرصة عمل تساعدها في تربية طفلها، حيث خضعت لدورة تدريبية في مجال تصميم الإكسسوارات اليدوية، وتدوير الأشياء المهملة، وبدأت بالعمل في منزلها المستأجر في مدينة «السويداء» بعد أن حولته لورشة تصنيع الإكسسوارات اليدوية، وأمنت فرص عمل لخمس عاملات ينتجن عقود الخرز والأساور.

قالت إخلاص: «الرزق على الله، أعتد على المعارض الجماعية لتسويق أعمالنا، وأرى في العمل الجماعي فرصة لتبادل الخبرات مع غيري من النساء العاملات بنفس المجال، وأسعى دائماً لتطوير ذاتي بالعمل المستمر».

أم نورس: سيدة ريفية أثرت أن تكون مكافحة في زمن الحرب لتؤمن مصدر دخل لأسرتها وتمرست في صناعة المؤن المنزلية.

قالت لنا: «وظفت مكونات البيئة الريفية، وصنعت اللبن والمكدوس والسمن البلدي ودبس العنب، وبدأت التسويق خارج نطاق قريتي عبر المعارف والأصدقاء لجميع المنتجات الريفية في مدينة السويداء».

إن وضع المرأة العاملة تدهور كثيراً في ظل الأزمة، بسبب غياب التشريعات الناظمة لعملها واستغلالها، وعدم إعطائها الأجر المناسب الذي يتناسب مع ساعات العمل الذي تقوم به. يضاف إلى ذلك ارتفاع نسب البطالة في محافظة السويداء، في ظل الأزمة مما حمل المرأة أعباءً إضافية، فهي مضطرة للبحث عن عمل في ظروف صعبة، إن أكثر النساء العاملات يعملن بأجور قليلة لا تكفي، وهذا إجحاف بحق المرأة العاملة.

غير المجددة، وأنا سعيدة بحصولي على فرصة عمل».

أم علي (47 عاماً) تعمل كبائعة للخضار أمام أحد المحلات في مدينة السويداء، قالت: «لقد هجرنا من منزلنا قبل حوالي ثلاث سنوات بعد أن سيطر عليه المسلحون الذين قاموا بحرق المنزل بكل محتوياته، لقد خسرنا كل شيء، ولم نعد نملك سوى بعض القطع الذهبية التي نبيع منها عندما نحتاج لدفع الإيجار، وأضاف: لدي ستة أولاد، منهم أربعة صبيان وبناتان. لم يكن أمامي من خيار سوى فتح بسطة للخضار أمام هذا المحل، لكي أتغلب على الوضع الذي أجبرنا عليه، أنا مستأجرة غرفتين صغيرتين في أطراف مدينة السويداء، وزوجي مريض لا يقوى على العمل، ولا يد من العمل لساعات طويلة كي أؤمن احتياجات المنزل».

أم هشام (55 عاماً)، أم لأربعة أولاد تحمل إجازة جامعية فتحت مخبزاً لصنع الخبز العربي في منزلها.

قالت أم هشام: «أنا فخورة في عملي خاصة عندما أرى أولادي وهم يحملون شهادات علياً في التحصيل العلمي، فقد استطعت أن أحقق ذاتي رغم وجود تحديات كبيرة. وأضاف: هذه المهنة أعترت بها واخترتها كونها تراثاً يمثل أجدادنا، وعملت على إحيائها من جانب ومن جانب آخر حققت لي دخلاً مادياً مناسباً ساعدني في تعليم أولادي، في البداية لاقت فكرة عملي رفضاً من الأسرة، ولكن مع مرور الوقت والنجاح الذي حققته بدأت الصورة تتغير، وبدأ الكل يساعدني في العمل، دون أي حرج، إني أعمل في مهنة صنع الخبز العربي منذ 6 سنوات، الأزمة السورية لها آثار سلبية على عملي من خلال نقص بعض المواد الأولية الداخلة في صناعة الخبز كالفحم والغاز، الأمر

ثلاث سنوات وعملت كسائقة أنقل السيدات وكل من احتاج التنقل من وإلى «بصرى» للحصول على دخل مادي يساعدني بعد مرض زوجي وعدم تمكنه من العمل، وفي عام 2015 عندما تدهورت الحالة الأمنية انتقلنا إلى «السويداء» بحثاً عن الأمان والاستقرار وعن مورد للرزق، أحمل شهادة المعهد التجاري، ولم استطع الحصول على عمل يناسب شهادتي، لذا أعمل بقطع الإيصالات في موقف ماجور في مدينة السويداء منذ الساعة الثامنة صباحاً وحتى الثالثة والنصف، أقوم بتنظيم حركة السيارات من وإلى الموقف واستلام مفاتيح السيارات وإعادتها لأصحابها أثناء مغادرة الموقف».

ميسون من مواليد 1980: أم لولدين شاب وفتاة في مرحلة التعليم الإعدادي، تعمل لخطية مصاريح المعيشة وتكاليف تعليم أولادها وسداد أجرة البيت المستأجر من قبلها. سهير: صاحبة أول مغسل ومشحم للسيارات حيث يضم مجموعة من العاملات («الجنس اللطيف») اللواتي يقمن بعملية الغسيل والتشحيم.

تقول سهير: «تم تجهيز المكان بتقنيات متطورة من أجهزة ضخ المياه والصابون ليكون العمل أقل صعوبة وتتمكن العاملات من التعامل مع المعدات المطلوبة التي دربنا عليها ثلاث شابات ليقمن بتنظيف كامل للسيارة».

سهير تأمل أن تجد شابات لديهن خبرة بالميكانيك والتشحيم والزيوت، لتستكمل كافة احتياجات السيارة.

تقول هبة: وهي إحدى عاملات المغسل: «لم أتوقع يوماً أن أجد فرصة عمل في مشحيم المهنة التي تعودنا أن يمارسها الرجال مع أنها من الأعمال

بعد ثماني سنوات ونيف من الحرب والإفقار والتهميش وارتفاع معدلات البطالة إلى حدود غير مسبوقة، والأوضاع المعيشية الكارثية لأكثرية السوريين، بالمقابل، الثراء الفاحش للقللة («النخبة الاقتصادية») التي عصرت البشر والحجر دون رحمة لتنظيف أصفاراً جديدة لأرصدة فلكية جنتها من عرق وتعيب كل السوريين، هل سبقنا نستغرب وجود المرأة السورية العاملة في أعمال جديدة بحيث انخرطت أكثر من ذي قبل في العديد من المشاريع والأعمال التي كانت حكراً على الرجال سابقاً؟»

■ وائل منذر

قاسيون جالت في عدة مواقع تعمل فيها المرأة السورية في محافظة السويداء، وكانت لها اللقاءات التالية: أم يزن: أم لأربعة أولاد تعمل في مهنة إعداد الطعام الشعبي في محافظة السويداء ضمن محل صغير، في وسط إحدى البلدات الصغيرة التابعة لريف السويداء. أم يزن تحدثت لقاسيون قائلة: «الظروف الصعبة التي أفرزتها الأزمة السورية، ووفاء زوجي الذي كان يعمل ويكسب أموالاً تكفينا دفععتني لاحقاً للعمل مكانه، وأضاف: أنا الآن أهد وليمة الكسكسي وهي أكلة شعبية شائعة في المغرب العربي تعلمت أصول طبخ هذه الأكلة عندما كنت مع المرحوم زوجي الذي كان يعمل في ليبيا في تسعينات القرن الماضي، الله وفقني وصارت هذه الأكلة محط شهرة في البلدة بالنسبة لي، العمل عبادة واستطعت من خلال عملي هذا التغلب على الصعوبات والتحديات التي واجهتني واستطعت اكتساب احترام الآخرين عبر الالتزام بالموعد دون أي تقصير».

تقول ميسون: «أنا من مدينة بصرى الشام استثمرت سيارتنا الخاصة مدة

لم أتوقع يوماً
أن أجد فرصة
عمل في
مشحيم المهنة
التي تعودنا أن
يمارسها الرجال

طبابة «القرن»

جلبة عالية وجوف فارغ



مستقبل موضوع على طاولة البحث من جهة، وأزمة حكم من جهة أخرى، بدأت مظاهرها تتجلى بتعثر تشكيل الحكومة والدخول في حكومة تسيير أعمال حتى أيلول، وهي أزمة مرشحة لتكون عميقة للغاية في المرحلة المقبلة.

ثالثاً: العامل الحاسم، فلسطيني

بالرغم من أنه لم يتم الإعلان بعد عن بنود «الصفقة»، إن وجدت أصلاً، إلا أنها بمنطقها وطبيعتها، وبحسب التصريحات الأمريكية، مفضلة على قياس الكيان ومصالحه، أي: إنها تنازلات كبرى على حساب الشعب الفلسطيني، وليس من باب العواطف الحماسية القول بأن لهذا الشعب سيكون الدور الحاسم في إفشال هذه «الصفقة» ومخيلاتها، فالحراك الشعبي الفلسطيني بأوجهه وأماكنه المتعددة قد فرض نفسه منذ زمن لاعتباراً أساسياً في المشهد. هذا الحراك بتطوره اللاحق، وانفتاحه على احتمال إنتاج قيادات سياسية فلسطينية ليست موجودة بشكلها الناجز اليوم، هو الضمان لتحقيق النقاط تاريخي للظروف الدولية التي كل ما فيها من وقائع تؤكد على أن أرضية متينة تبنى اليوم بجهود القوى الصاعدة دولياً لانزعاج مكتسبات حقيقية لمصلحة الشعب الفلسطيني.

لننتظر ونرى، إن عُدت «ورشنة» البحرين أم لم تعد بذريعة أزمة الانتخابات في الكيان أو غير ذلك، إن شهدت «الصفقة» تأجيلاً جديداً في إعلان بنودها أو لم تتأجل، فإن هذا لن يغير شيئاً: الظرف التاريخي الذي نعيشه اليوم والذي يشرع باب الأمل بحل كل التعقيدات التي خلقتها فترة السيادة الغربية على العالم لن يقف عاجزاً عند حدود فلسطين.

سيسمح بلعب دور كهذا؟ ثانياً: واشنطن تقدم كل شيء، لكن «الحقائق عنيبة»

تتراوح تقديرات الدعم الأمريكي الذي تلقاه الكيان الصهيوني منذ عام 1948 حتى عام 2017 بين 130 إلى 280 مليار دولار «حسب بيانات خدمة أبحاث الكونغرس الأمريكي». وفوق ذلك، قدم ترامب اعترافاً بالقدس «عاصمة للكيان»، والحق بالاعتراف بـ «سيادة الكيان» على الجولان السوري المحتل، ورافقه إدراج واشنطن تنظيم «الإخوان المسلمين» على قائمة الإرهاب والذي كان المقصود منه ليس «الإخوان» بل حركة «حماس»، وصولاً إلى الإعلان عن «صفقة القرن» و«ورشنة العمل» في البحرين. المفارقة التي تدعو للتفاؤل هي: أن الكيان، ورغم كل ما سبق، يعيش اليوم أعمق أزمة وجودية وأكثر لحظاته كمداً وكرباً منذ نشوئه. لماذا؟ يدرك هذا الكيان أن الدعم المالي الأمريكي الواسع في طريقه موضوعياً نحو الانخفاض في ظل أزمة انقسام داخلي أمريكي لها تداعيات كبرى على جميع حلفاء واشنطن، وما حثّ واشنطن تابعيها العرب لدفع فاتورة «الصفقة» إلا جزء من هذا المسار. أما الدعم في المواقف السياسية، فهناك أصوات تخرج اليوم حتى من داخل الكيان لتؤكد على أن التنفيذ الفعلي لهذه المواقف، إنما هو مرتبط بواقع موازين القوى، لا برغبة واشنطن، وأن كل ما تقدمه الأخيرة حالياً لا يعدو كونه ضغطاً حتى النفس الأخير في محاولة لتحصيل ما لا يمكن تحصيله لاحقاً في ظل تطورات موازين القوى، لكن هذه المحاولة ذاتها سينتج عنها خروج أمريكي من لعب دور «الوسيط» بكل ما يحمله ذلك من مخاطر على الكيان الذي يمكن القول: إنه يعيش «مرحلة رعب»:

«يستحق الفلسطينيون تقرير المصير، ولكن تحررهم طموح عال». صحيح أن هذا التصريح لكبير مستشاري الرئيس الأمريكي، جاريد كوشنر، أعاد إلى الأذهان منطق التصريحات الاستعمارية الإنكليزية والفرنسية الذي ساد النصف الأول من القرن العشرين، إلا أن قاسماً مشتركاً بين المنطقين عصي فهمه على من بالغ في تقدير تبعات تصريح كوشنر حول ما يعرف بـ «صفقة القرن»، وهو أن المنطقين كليهما صادران عن «مندوبين سامين» لإمبراطوريات تنهأوى.

■ احمد الرز

سياسية ودبلوماسية على أساس المرجعيات القانونية الدولية القائمة، بما في ذلك قرارات الأمم المتحدة ذات الشأن»، وصولاً إلى الاتحاد الأوروبي الذي رفضها وربط موقفه أيضاً بالقرارات الدولية، مروراً بالموقف الإيراني والتركي الواضح في رفضه. حتى أن تلك الدول العربية التي تربطها علاقة تبعية بالولايات المتحدة، والتي ستحضر «ورشنة» البحرين كذلك، مضطرة للإفصاح عن هذا الرفض.

لم تنجح محاولات تصفية القضية الفلسطينية في ذروة الهيمنة الأمريكية على العالم حين كان من النادر أن نسمع من يقول «لا» في وجه واشنطن، فكيف لها أن تنجح في زمن يجاهر حتى أقرب حلفائها بهذه الـ «لا»؟ إن تحويل القضية الفلسطينية إلى قضية استثمارات اقتصادية لا يصلح ليكون «صفقة القرن الماضي» فكيف سيجري ذلك بقرننا الحاضر وتوازاناته الجديدة؟

وإذا كان التحويل الأمريكي الصهيوني على نجاح «الصفقة» يعتمد على الدور المسند للدول الخليجية في دفع فاتورة الاستثمارات المفترضة في فلسطين، فلنا أن نتساءل: هل نجحت الأموال الخليجية سابقاً في لعب دور حاسم لتغيير مسار الأحداث جذرياً في عدد من دول المنطقة؟ ثم لنفترض - افتراضاً لم يكن له يوماً أساس في الواقع - أن الفلسطينيين سيقبلون بهذه «الرشوة»، هل الواقع الحالي الداخلي الذي يحمل بذور الانفجار في أية لحظة في الدول الخليجية

أحدث الإعلان عن موعد انعقاد «ورشنة عمل السلام من أجل الأزدهار» أواخر الشهر الجاري في البحرين ضجيجاً إعلامياً عالياً وصل ببعض التحليلات للقول: إن المؤتمر - إن عقد - سيكون «بداية فلسطين الجديدة» الناتجة عما يسمى بـ «صفقة القرن»، في إشارة إلى «الاستثمارات المنتظرة» التي ستدفع فائورتها بعض الدول العربية. لكن أي متابع للمجريات سيستطيع - فيما لو حيد نفسه عن التضخيم الإعلامي للمسألة - أن يشير بالبنان إلى العوامل التي تقود، للحسم بأن هذه «الصفقة» وهم محض، وأن الضجيج الذي تثيره إنما هو ضجيج يدوي في أفق مغلق.

أولاً: توازنات القوى

وواقع «الممولين» المفترضين

لتقرير أي مشروع بحجم «الصفقة» التي يجري الحديث عنها، لا بد من الحكم على إمكانية تنفيذه بالنظر إلى موازين القوى الدولية القائمة، أي: البحث عن تلك القوى المادية القادرة على تحويله إلى أمر واقع: إذا استثنينا الولايات المتحدة والكيان ذاته، يظهر العالم مجعاً إلى حد بعيد على رفض «الصفقة»، بدءاً من روسيا والصين اللتين أعلنتا رفضهما الواضح لها، وأكثرتا عزمهما على «المساهمة» من أجل تحقيق تسوية شاملة وعادلة وطويلة الأمد بطرق

تحويل القضية الفلسطينية إلى قضية استثمارات اقتصادية لا يصلح ليكون «صفقة القرن الماضي» فكيف سيجري ذلك بقرننا الحاضر وتوازاناته الجديدة؟

الزلازل الكبرى: قرارات جيفري «الصعبة» ليست بتلك الصعبة!



«موسكو وواشنطن تستكشفان مقاربة تدريجية خطوة بخطوة لإنهاء النزاع السوري المستمر منذ 8 أعوام، لكن هذا يتطلب اتخاذ قرارات صعبة»...

■ سعد صائب

ما تزال الأوساط المختلفة المعنية بالشأن السوري في حالة ترقب لتبلور النتائج «المثمرة جداً» التي تحدث عنها بومبيو بعد لقائه في سوتشي مع كل من الرئيس ووزير الخارجية الروسيين، منتصف الشهر الماضي. بدت زيارة بومبيو بحد ذاتها، خروجاً عن سياق تصعيدي استمر لما يقرب من عام كامل، لم تجر خلاله أية لقاءات بهذا المستوى، بل بدا وكأن العلاقات الدبلوماسية باكملها تمر في مرحلة انقطاع شبه كامل.

تعززت «استثنائية» الزيارة وأهميتها، بالتصريحات التي أطلقها بومبيو، والتي نمت عن الوصول إلى اتفاقات في عدد غير قليل من القضايا المطروحة على طاولة العمل الدولي، ومن بينها المسألة السورية التي ظهر من التصريحات أن التفاهم الأكبر قد جرى فيها بالذات.

ورغم أن التصعيد لم يتوقف بعد الزيارة، وظهر على الأقل عبر جلسات مجلس الأمن حول سورية التي باتت شبه أسبوعية، وما تخللها من تصعيد ووعيد، ورغم أن المتشدد من كل الأطراف حاولوا بثني السبل اعتبار الزيارة سحابة صيف سرعان ما ستزول لتعود الأجواء كما كانت حارة ومحملة بالأخطار، إلا أن إعلاناً جديداً أطلقه الكرملين ظهر اليوم، أعاد التأكيد: أن المسألة ليست عابرة على الإطلاق. جاء في الإعلان:

«أعلن يوري أوشاكوف، مساعد الرئيس الروسي، أن موسكو لاحظت في الفترة الأخيرة إشارات من واشنطن حول رغبتها في إقامة حوار معها على أعلى المستويات». وإذا كان الاستناد إلى التصريحات الرسمية للجهات المتصارعة، ينفع كأداة في تحليل ما يجري وتوقع ما سيجري، فإن الاستناد إليها وحدها هو أداة تضليل أكثر منها وسيلة للفهم؛ فالتصريحات ينبغي أن تقرأ على أساس فهم عام لموازن القوى وتطوراتها وحركتها، والاقتصادية منها خصوصاً.

أربعة زلازل كبرى

لم يعد جديداً الحديث عن التراجع الأمريكي وعن الأزمة الأمريكية خصوصاً والغربية عموماً، ومع ذلك يبدو أن الوصول إلى الاستنتاجات الضرورية التي يملئها هذا التراجع لا يزال أمراً معقداً بالنسبة للكثيرين؛ سواء أكان ذلك من قصور معرفي أو من ضيق أفق تفرضه ارتباطات مصلحة، وجودية في كثير من الأحيان، مع الأمريكي ونظامه الدولي الأحادي.

الأمر شبيه بطريقة ما بالاكشافات العلمية الكبرى التي تزلزل أسس المعرفة القديمة، ولكنها لا تهدمها دفعة واحدة، بل بشكل متتابع كتساقط أحجار الدومينو؛ نسبية أنشأتين مثلاً، تحولت إلى منظار جديد لإعادة رؤية العالم وترتيب المعرفة الفيزيائية، ليس عبر سنة أو عقد من الزمن، بل لعقود عديدة متتالية...

بين أحجار الدومينو الكبرى التي نشهد تساقطها هذه الأيام يمكننا أن نقف عند أربعة «سباق التسلح، العلاقات الصينية الروسية، هواوي والجيل الخامس، صفقة القرن».

أولاً: سباق التسلح

«هناك خطر عالمي يتمثل بالانزلاق باتجاه سباق تسلح جديد». كذلك يعبر ساسة وباحثون حول العالم، ولكن حقيقتين طريقتين تختبئان تحت هذا الكلام، الأولى: هي أن السباق قد انتهى بالفعل وظهر المنتصر وقضي الأمر. عبر وزير الدفاع الأمريكي عن ذلك صراحة في جلسة اعتراف أمام الكونغرس حين قال: إن الولايات المتحدة باتت متأخرة في التكنيك العسكري بحوالي 15 عاماً عن روسيا. ولا بد من الإشارة هنا إلى أن دراسات إحصائية عديدة باتت متفككة منذ مطلع هذه الألفية أن تسارع إنتاج المعرفة على العموم قد وصل حدًا مذهلاً باتت فيه البشرية تنتج كل 9 سنوات معرفة جديدة تعادل كل ما أنتجته سابقاً... أي أن 15 عاماً التي تحدث عنها الوزير الأمريكي هي فترة فلكية.

الحقيقة الطريفة الثانية، بل والنتيجة البسيطة التي لا يمكن نكرانها، والتي لا مكان للخوض في تفاصيلها هنا، لكن المقام مناسب لذكرها، هي: أن سباق التسلح الذي أعلن الأمريكي عبر وزير دفاعه هزيمته فيه، كان سباقاً مستمراً قبل الوصول إلى خط نهايته؛ أي: أنه كان مستمراً حتى بعد سقوط الاتحاد السوفييتي، بل كان مستمراً بالضبط بعد سقوط الاتحاد السوفييتي... تلك مسألة لها تفسيراتها، التي باتت اليوم على «بسطات اليوتيوب» باللغة الروسية.

**الصين وروسيا
كانتا تعملان جنباً
إلى جنب ضمن
إستراتيجية طويلة
الامد لابتلاع
الأمريكي على
دفعات بالتوازي
مع شل قدرته على
شن حروب شاملة
ومدمرة وخاصة
حروب نووية**

ثانياً: العلاقات الصينية الروسية
يتفق عدد كبير من الباحثين أن انتصار الأحادية القطبية الأمريكية، بدأ منذ ستينيات القرن الماضي مع الخلاف الصيني الروسي وظهر بشكله النهائي بانتهاء الاتحاد السوفييتي، بل إن كسينجر يفاخر بدوره الشخصي بتعميق هذا الخلاف بوصفه أهم إنجازاته الشخصية، وله كل الحق في ذلك. المنظرون الأمريكيون الكبار، حاولوا خلال العقدين الماضيين تثبيت إستراتيجية المثلث متساوي الأضلاع الذي رؤوسه هي الصين-روسيا-الولايات المتحدة. أي: أنهم اعترفوا ضمناً بأن أفضل ما يمكن الوصول إليه هو الحفاظ على مسافات متساوية بين الأطراف الثلاثة بحيث لا تكون المسافة بين الصين وروسيا أقصر منها بين الصين والولايات المتحدة، لأن حدوث ذلك يعني: اختلالاً هائلاً في الموازين سيلقي الولايات المتحدة خلف البحار، حيث مكانها الطبيعي المتناسب مع وزنها الاقتصادي والجيوستراتيجي، كدولة طبيعية وليست كإمبراطورية.

تقول الوقائع اليوم، إن المثلث الذي تصنع الصينيون والروس وجوده، بل وتساوي أضلعه، بل وحتى أن قرب كل منهما على حدة من الولايات المتحدة، أكبر من قربه من حليفه الحقيقي؛ إن المثلث إياه لم يكن موجوداً منذ عقدين على الأقل سوى في مخيلة الأمريكي، وواقع الحال: أن الصين وروسيا كانتا تعملان جنباً إلى جنب ضمن إستراتيجية طويلة الامد لابتلاع الأمريكي على دفعات بالتوازي مع شل قدرته على شن حروب شاملة ومدمرة، وخاصة حروب نووية.

حجم الاتفاقات الاقتصادية والأمنية التي



التركي عليه أن ينسحب من عفرين ومن الشمال السوري، وعليه أن يتخلى عن أذنايه من السوريين. الإيراني والروسي أيضاً عليهما أن يرتبا لانسحابهما بالتوازي مع انسحاب الآخرين. الكيان الصهيوني عليه التحضر لانسحاب كامل وقريب من الجولان السوري المحتل. الأطراف السورية المتشددة عليها أن تتخلى عن أي أمل زائف بالهروب من التطبيق الكامل والشامل والقريب للقرار 2254. هي قرارات صعبة بلا شك، ولكنها ليست بتلك الصعوبة!

القرارات الصعبة

تحت تأثير الزلازل الكبرى التي ذكرناها هنا، فإن القرارات الصعبة التي يتحدث عنها جيفري، ليست بتلك الصعوبة، بل تبدو هزلاً أمام حجم الأحوال التي تنتظر الأمريكي. ورغم ذلك فإن من المهم بالمعنى الأنبي توقع طبيعة تلك القرارات التي يتحدث عنها، وبالضبط على أساس الزلازل أعلاه. الأمريكي عليه أن ينسحب من سورية نهائياً، وأن يتخلى عن استخدامه لقسد وكذلك عن استخدامه للنصرة.

تواصل هذه المنطقة التي تشكل بذاتها إقليماً اقتصادياً متكاملاً يستطيع العيش والاكتفاء ذاتياً وبأحسن الشروط ودون الحاجة للتاج، ولكن التاج هو الذي يحتاج تلك المستعمرات ولذا يجب منعها من التقارب.

ورثت الولايات المتحدة الخارطة نفسها، ومضافاً إليها الكيان الصهيوني، كعامل لتعزيز تباعد دول المنطقة، سواء عبر جرّها لأصطفافات مختلفة على أساس الموقف من الكيان، أو عبر استنزافها المستمر وإبقائها في أجواء المعركة بشكل دائم، ما يمنع تطور اقتصاداتها، بل ويؤثر بشكل عميق على بناها السياسية التي يستشري فيها الفساد وتقمع الحريات، تحت شعار «لا صوت يعلو فوق صوت المعركة».

وجرى تطوير الشقاقات بين دول وشعوب المنطقة خلال العقود الماضية، بتعميق العمل على الفوضى الخلاقة بأدواتها المختلفة، الطائفية والقومية والدينية...

التقارب الذي ظهر خلال السنوات القليلة الماضية بين روسيا وإيران وتركيا، وفي خلفية المشهد دائماً هناك الصين والمشارك الكبير كالحزام والطريق، وبريكس وإلى ما هنالك، والذي تبلور على خلفية الأزمة السورية، وبشكل خاص في ثلاثي أستانا، فتح الباب أمام ابتلاع الثنائيات الوهمية الطائفية والقومية، وأغلق الباب إلى حد بعيد أمام إمكانية استخدامها أداة لضرب الشعوب ببعضها، أي: لتعميم الفوضى الخلاقة.

في هذه الظروف، بات الكيان الصهيوني قلعة أخيرة للامريكي، وقلعة مطلوب منها أداء مهام أكبر بكثير من حجمها وقدراتها، وكان لا بد من دعمها عبر صفقة تضع إلى جانبها وبشكل علني، أولئك «المعتلين» من العرب وغير العرب، الذين بنوا عبر عقود جسوراً من التطبيع والخيانات. مشكلة أمريكا ومشكلة الكيان، ومشكلة المعتلين، إنهم جميعهم يعيشون الأزمة ذاتها، أزمة باتت من العمق أن المقاومة في غزة وحدها، ودون الحديث عن أي شيء آخر، قادرة على إسقاط صفقة القرن، وهو ما جرى فعلياً، وانعكس في انسداد الأفق الواضح الذي عبر عنه بومبيو مؤخراً وبصراحة.

جرى توقيعها بين البلدين منذ بضعة أيام، ليس سوى مؤشر إضافي، يأخذ شكل الإعلان السياسي، عن درجة تقارب بل وتحالف راسخة منذ سنوات عديدة...

ثالثاً: هواوي والجيل الخامس

من المعلوم أن القطاع العسكري، هو القطاع الذي تتكثف فيه لا قوة الدول الاقتصادية فحسب، بل وأهم من ذلك قوتها المعرفية التي تكون بجزء كبير منها اكتشافات علمية جديدة، نظرية وتطبيقية، تحتاج عادة لعقود لكي تصل إلى قطاع الصناعات المدنية، وهذه معركة أعلنت واشتغل خسارتها فيها كما أشرنا آنفاً.

ومن الطبيعي، والحال كذلك، أن تخسر أيضاً معركة التطور المعرفي ضمن التصنيع المدني، وأهمية الحرب على هواوي والجيل الخامس، هي بالضبط بأنها الموازي المدني لاعتبارات وزير الدفاع الأمريكي العسكرية؛ أي: إنها اعتراف بالهزيمة في هذا المضمار أيضاً.

وعن أهمية الجيل الخامس نفسه، والذي يتضمن مفهوم «إنترنت الأشياء» بوصفها مجالاً تطبيقياً سيغدو بعد قليل في متناول كل إنسان على وجه الأرض، فذلك شأن كبير كل ما كتب عنه حتى الآن لا يمثل سوى جزء من حقيقته وحقيقة تأثيره الثورية على مجمل العلاقات الاقتصادية والاجتماعية.

رابعاً: «صفقة القرن»

المنطقة التي سماها الاستعمار البريطاني «الشرق الأوسط»، وذلك انطلاقاً من تموضع التاج على الكرة الأرضية، لطالما شكلت محلاً لصراع الإمبراطوريات الكبرى، وكان صاحب النفوذ الأقوى فيها، بشكل أو بآخر هو ذاته صاحب النفوذ الأكبر عالمياً.

فهم البريطاني مبكراً جداً، حساسية هذه المنطقة وأهميتها، ولذلك عمل على تقطيع أوصالها، وزرع الشقاق بين مكوناتها وشعوبها، بحيث لا تتمكن هذه الشعوب وهذه المنطقة في أي وقت من الأوقات من التخلي عن الطرق البحرية كشرائيات لاقتصاداتها؛ وهذه الأخيرة هي شعار الإمبراطورية وأداتها الأهم، لأن الطرق البرية تعني

حريق... من حرائق الجزيرة!

ولكن الإعلام الميسس يلعب دوره الطبيعي في هذا السياق، فيكبر الأحداث، ويحاول أن ينقل حرائق المحاصيل لتسعر حريقاً اجتماعياً في المنطقة التي تعتبر هدف توتير دولي، وإقليمي ومحلي من جانب الأطراف التي لا تريد حلاً توافقياً في الجزيرة السورية... والتي تستفيد من استعثار الفوضى فيها.

التعويل الأساس في مواجهة هذه الحملة، هو على قوى المجتمع المحلي في المنطقة، التي لعبت دوراً خلال مراحل الأزمة السورية، في حماية السلم الأهلي في المنطقة، رغم الألغام الكثيرة المزروعة... إن البحث عن تعويض للمزارعين عن الحرائق، والسعي للحد من حصول الحرائق أو افتعالها، هو مهمة أمام الأطراف الوطنية السورية في المنطقة... وكذلك فإن كل الأطراف الأخرى عليها ألا تلعب دوراً تحريضياً، وتستثمر بضيق أفق سياسي في حرائق الجزيرة، لأنها بهذا تخدم الراغبين في إيقاد نار فعلية في المنطقة.

كثافة الأعراس والأعشاب المتبسيبة في هذا الوقت من العام هي أعلى، وتزيد من احتمالات الاشتعال. وقد طالت الحرائق المناطق العراقية كذلك الأمر، بحوالي 3700 هكتار من القمح والشعير... دون أن تثير كل هذه الضجة، على الرغم من الأخبار التي تم تناقلها عن تبني تنظيم داعش لحرائق المحاصيل العراقية!

ولكن حرائق الجزيرة السورية، أهم إعلامياً... وهي هدف سياسي وإعلامي يضعه البعض نصب أعينه. ولا يمكن أن يأتي إلا في سياق رفع التوتر الأهلي في المنطقة، حيث يبدو أن البحث عن صراع محلي، يجري «بالسراج والفتيلة» فعلياً!

ليس من المستبعد أن تتورط أطراف بإشعال الحرائق في المنطقة، حيث إن مؤشرات أخرى تدل على ذلك... فعلى سبيل المثال: أتى تسعير الإدارة الذاتية للقمح بسعر قريب من سعر التكلفة، في سياق رفع التوتر مع المزارعين، وفق ما ارتأت وحذرت أطراف محلية في الجزيرة.

ليس من المستبعد أن تتورط أطراف بإشعال الحرائق في المنطقة حيث إن مؤشرات أخرى تدل على ذلك



والشعير في الحسكة، والبالغة 900 ألف هكتار تقريباً. إن الفرصة الطبيعية لاشتعال الحرائق في هذا العام، هي أعلى من غيرها، فمع الأمطار الغزيرة خلال عام مضى، فإن

طالت الحرائق حوالي 7000 هكتار من أراضي المحاصيل في الحسكة، وفق تصريحات لمديرية الزراعة بتاريخ 2019-6-8. وهي مساحة أقل من 1% من المساحات المزروعة بالقمح

لا تخلو الأخبار اليومية على مواقع التواصل الاجتماعي، وحتى في الإعلام الرسمي من الحديث اليومي، عن الحرائق في الجزيرة السورية، وربطها بممارسات مفتعلة لأطراف سياسية كردية... كما بدأ المتعاطفون بالنسيان و«التضامن الإعلامي»، في مسألة «ينفخ فيها» عل حريقاً فعلياً يشتعل.

الاتحاد الأوروبي يسعى إلى الاستقلال!



إن الأزمة الرأسمالية، وتغير موازين القوى الدولية يدفع جميع الأطراف والقوى والتحالفات على البحث عن تأمين مواقفها ومصالحها في البيئة السياسية الجديدة الناشئة دولياً، وما كان متوافقاً وثابتاً في السابق يصبح اليوم معيقاً، فتتغير اتفاقيات وتلغى أخرى، لتتناسب مع الوقائع والشروط الجديدة، واحدة من هذه المتغيرات هي سوق السلاح الأوروبية، وسعيها للاستقلال.

أوروبا واستقلالها

مع تراجع الولايات المتحدة بفعل أزمته المالية بالتزامن مع الأزمة الرأسمالية، وبحثها عن مخارج تخفف من خلالها الخسائر في المعنى الإستراتيجي، ضغطت وتضطت على حلفائها الأوروبيين لتحصيل أكبر قدر ممكن من الربح لتقليل تلك الخسائر وتحميلهم إياها. من هذه الضغوط كانت الاستفزات والابتزازات الأمنية التي وضعتها فيها بما يخص مصاريف «الناتو» في السنين الماضية، بالإضافة إلى التهديد العسكري المزدوج على أراضيها بعد انسحاب واشنطن من اتفاقية الصواريخ القصيرة والمتوسطة المدى مع روسيا، لتصبح ساحة صرد وسطاً بين الطرفين الدوليين في تجاذباتهم المختلفة...

التناقضات الأمريكية الأوروبية التي تخلقها الأزمات، انعكست في البحث الأوروبي عن «استقلالية» أوسع عن «الحليف» الأمريكي. ويمكن إرجاع هذه العملية إلى مطلع الألفية وولادة «اليورو»، كعملة موازية للدولار، وتحتل مساحة من الاقتصاد العالمي. ومنذ مدة سياسياً كما يظهر في الخلافات الأوروبية- الأمريكية وتحديداً في مسألة النووي الإيراني، ومؤخراً عسكرياً عبر اتفاقية PESCO والسعي الأوروبي لتصنيع الأسلحة، والسعي للتغلب من قيود سوق السلاح الأمريكي.

صواريخ فرط صوتية أوروبية

بالاستناد للاتفاق السابق، صرح مدير مبيعات الشركة المصنعة والمطورة للصواريخ الأوروبية «MBDA» أن الشركة تعمل حالياً على تطوير صاروخ فرط صوتي سُمي «HGV» بناءً على طلب رسمي من «القوات المسلحة الألمانية» حيث من المتوقع

إدارة الأزمات. والقدرة على الإمداد سواء على المستوى الوطني أو كعنصر في مجموعة متعددة الجنسيات، بوحدات قتالية للبعثات المخطط لها بما في ذلك النقل الجوي أو البحري. - القيام بمهام عمليات نزع سلاح مشتركة ومهام إنقاذ ومشورة عسكرية ومهام مساعدة ومنع نشوب نزاعات وحفظ السلام وإدارة الأزمات.

تأمين المصالح

الاتحاد الأوروبي بدوله، كالولايات المتحدة

المتحدة فقط، بل يضعها تحت التهديد أيضاً، عبر تصديرها لأسلحتها في السوق العالمية، كمنافس آخر بالإضافة إلى روسيا والصين. وإذا كان باستطاعة الاتحاد الأوروبي إجراء بحوث تتعلق بالصواريخ فرط الصوتية على الأقل فضلاً عن بنائها، فإن واشنطن بأزماتها غير قادرة على القيام بعملية البحوث نفسها. مما دفع بواشنطن أن تستخدم نبرة التحذير والتهديد مع حلفائها الأوروبيين فيما يخص الشؤون العسكرية، حيث طالبت الولايات المتحدة الاتحاد الأوروبي بالسماح لها بالتعرف على «الطلبات العسكرية» لدول الاتحاد، وإلا فإن واشنطن «ستمتنع عن تقديم دعمها العسكري لهذه الدول»، مما سيدفع دول الاتحاد بالدفع أكثر في هذا الاتجاه تنفيذاً للعملية.

إن تبدأ التجارب على الصاروخ في 2022 ليدخل في نظام الدفاع الجوي التكتيكي «TLVS» الذي تعمل «MBDA» على تطويره لاستبدال النظام الأمريكي «باتريوت». واقتراح هيلمير، مدير الشركة، بأن يصبح هذا المشروع موسعاً على المستوى الأوروبي، وليس ألمانيا وحدها، مما يسمح لباقي الدول الأعضاء باستخدامه.

أمريكا خارجاً

إن هذه المتغيرات والتطورات على المستوى الأوروبي تهدد واشنطن أكثر وتخرجها أبعد، وتحديداً من سوق السلاح فضلاً عن الابتزازات عبر «الناتو»، حيث استقلال دول الاتحاد الأوروبي على هذا المستوى لا يقلل من وزن ونشاط الولايات

بنسبة 10% للشركتين الصينيتين، في المشروع. وفي اتفاقية أساسية أخرى، فإن صندوق الاستثمار المباشر الروسي، مع شركة علي بابا الصيني، ومجموعة Mail.Ru الروسية، وقد اتفقا على استثمار بمجموع 382 مليون دولار، لتمويل مشروع تسويق إلكتروني مشترك، حيث ستقدم شركة علي بابا 100 مليون دولار من ضمنها، والباقي من الطرف الروسي. وكذلك فإن صندوق الاستثمار الروسي المباشر، وقع اتفاقاً مع مؤسسة الاستثمار الصينية «CIC»، لإنشاء صندوق للابتكار العلمي بقيمة 1 مليار دولار. كما أن واحدة من أكبر الشركات الصينية في صناعة السيارات: GWM، افتتحت أيضاً فرعاً للإنتاج الكامل لماركة هافال، المنطقية الغربية من تولا الروسية. الاستثمار الأولي في المشروع، بقيمة تقارب قيمة 500 مليون دولار، وستضيف إليه الشركة لاحقاً 300 مليون دولار. ليتوسع التشغيل والإنتاج في الشركة، التي تؤمن 800 فرصة عمل حالياً لتضيف 1000 أخرى، وتنتج 80 ألف سيارة سنوياً، نسبة 30% منها إنتاج محلي، وستنتج 150 ألف سيارة سنوياً. وكذلك وضحت وزارة التجارة الصينية، بأن موسكو قد وافقت على زيادة صادرات فول الصويا بعد تراجع الواردات الأمريكية إلى الصين في الحرب التجارية الحالية.

ستبدأ في نهاية هذا العام. لقد أخذت روسيا والصين كذلك خطوة جديدة بعيداً عن الدولار الأمريكي، بعد أن وقعتا اتفاقيات حكومية، لتوسيع استخدام اليوان والروبل في عمليات التبادل المالي. وإن مسودة حكومية بخصوص التبادل التجاري بالعملة المحلية، قد حُررت لاحقاً خلال النهار. وأشارت الوثيقة إلى تعهد موسكو وبكين، بالتعاون لتطوير نظام المدفوعات الوطني، وكذلك تسهيل المدفوعات بين البلدين بالعملة المحلية، وبعملات أخرى. اتفاقيات أخرى قد تم التوصل إليها، الشركة الروسية الحكومية للطاقة النووية Rosatom، مع شركة الطاقة النووية الوطنية الصينية «CNNP»، وقعتا بالأحرف الأولى على اتفاق لبناء ثلاث إلى أربع وحدات طاقة نووية، في الشمال الشرقي الصيني. في صفقة تقارب قيمتها: 1,7 مليار دولار، وسيبدأ الإنشاء في شهر 10-2021 وينتهي في 8-2022. شركتا الغاز الرائدتان في الصين وروسيا: نوفاتيك، وسينوبك، وقعتا على اتفاق أولي، بالتعاون مع البنك الحكومي الروسي بنك غازبروم، لإقامة مشاريع جديدة لتسويق الغاز الروسي إلى الصين. والشركات الروسية الوطنية للغاز قد أقامت اتفاقيات سابقة مع شركة النفط الوطنية الصينية، والشركة الصينية لنقل النفط، لتطوير منشأة للغاز الطبيعي في القطب، بمشاركة

اتفاقيات في كافة المجالات - اللقاء الروسي الصيني



عقد منتدى بطرسبورغ السنوي في العاصمة الشمالية الروسية، المنتدى الذي يتحول إلى نقطة استقطاب اقتصادية دولية، ذات دلالات، سبقه زيارة دولة صينية- روسية، كانت نقلة نوعية مقصودة في سياق الشراكة والتعاون الروسي الصيني، إذ تعمقت أساسات العلاقة بربط اقتصادي عميق، مؤكدة مجدداً أن الربط الشرقي بين أكبر قوتين أمر لا رجعة عنه.

القائمة الكاملة من الاتفاقيات لم تنقل للعلن، ولكن البعض منها قد أعلن بشكل مواز للقاءات الثنائية: - وقعت شركة هواوي الصينية على عقد لإدخال شبكة جي 5 ضخمة وسريعة إلى روسيا، في اتفاقيات أريد منها الدلالة على أن وضع الولايات المتحدة الشركة الصينية على القائمة السوداء لن يؤدي إلى تراجع عملية توسعها الدولية. الاتفاق الموقع مع الشركة الروسية الأكبر للموبايل MTS، والاختبارات

وصل الرئيس الصيني إلى روسيا، للاحتفال بالذكرى السبعين للعلاقات الدبلوماسية بين البلدين، رحب الرئيس الروسي بالصيني قائلاً: «يسرني إبداء الملاحظة بأن العلاقات الروسية الصينية، قد وصلت إلى مستوى غير مسبوق، إنها بالفعل شراكة شاملة، وترابط إستراتيجي... لقد وقّعنا حزمة من الوثائق الهامة، وإن تعاوننا الوثيق يدخل معها إلى مرحلة جديدة، توضع فيها أهداف تعاون طموحة، وطويلة الأجل».

الاتصالات تغرد خارج السرب

ما زالت مشكلة بطء شبكة الإنترنت قائمة، حيث تشابكت عوامل الاستغلال مع أنماط الاستغناء المرتبطة بالمبررات المقدمة، المموجة والمكررة، ووصولاً لحال أشبه بالاستغناء على المشتركين مؤخراً من خلال زيادة اللامبالاة تجاه حقوقهم بهذه الخدمة، بل وتحميلهم مسؤولية سوء الخدمة أيضاً.

عاصي اسماعيل

في المقابل، عكفت الاتصالات على الترويج لخدمات جديدة ومتنوعة على بواباتها، وكل منها بسعر مختلف بحسب طبيعة الخدمة ونوعها، وكذلك عكفت شركات الخليوي على زيادة عروضها على الباقات المخصصة بحسب الفئات والشرائح، وهذه تلك طبعاً بغاية المزيد من استهلاك واستنزاف جيوب المشتركين، الباحثين عن الخدمة الجيدة في النهاية.

البدايل أو التطفيش

الخدمة التي يعاني منها المشتركون على مستوى السرعات المتعاقد عليها، وعلى مستوى الأعطال المتكررة والبطء الشديد، باعتبارها الأوسع والتي تضم العدد الرئيس الأكبر من المشتركين عبر البوابات التي توفرها الشركة، والتي وصلت لأكثر من 1,5 مليون بوابة ومشارك بحسب آخر التصريحات، هي الخدمة المقدمة عبر السورية للاتصالات تحت مسمى: «النفاذ إلى الإنترنت عن طريق بوابات الحزمة العريضة اللامتناظرة (ADSL)».

وهي «خدمة تمكن المشترك من النفاذ إلى الإنترنت بسرعات عالية تصل إلى 24 ميغا بت/ثا وذلك عن طريق استخدام خط الهاتف العادي ودون مشغولية الخط»، وتبدأ الأسعار بهذه الخدمة بـ 1400 ليرة، وتنتهي بـ 28000 ليرة، بحسب السرعة المشترك بها، مع إضافة أجر التركيب لمرة واحدة 4500 ل.س. وأجر التنازل عن الخدمة 2500 ل.س.

مع الأخذ بعين الاعتبار: أن السورية للاتصالات كانت قد بدأت بتخفيض أعداد المشتركين بالسرعات المتدنية عن طريق تقديم عروض لهؤلاء من أجل زيادة سرعات المشتركين بها، طبعاً بالتوازي مع البطء العام بالسرعات، الذي دفع هؤلاء لزيادتها، ومع ذلك كانت النتيجة بلا جدوى، فالسرعات المشترك بها لا تقارن مع ما يحصل عليه المشتركون فعلاً!

لا شك أن أجور الاشتراك الشهري مع أجور التركيب لهذه الخدمة بحسب ما ورد أعلاه تعتبر مرتفعة نسبياً، بغض النظر عن كل ما يقال عكس ذلك، وخاصة عند المقارنة مع أسعار بقية الدول، فجوانب المقارنة على هذا الأساس يجب أن تكون متكاملة، اعتباراً من وسطي الأجور الشهرية ومستويات المعيشة بالمقارنة مع أسعار السلع والخدمات، وليس انتهاءً بجودة الخدمات نفسها.

فواقع الحال يقول: إن خدمة الإنترنت وصلت لأسوأ درجاتها، وخاصة على مستوى السرعات المتعاقد عليها وتكرار الأعطال، ومع ذلك ما زالت المبررات المساقاة على حالها، بل لم تعد الاتصالات تجهد نفسها بتقديم المبررات، طبعاً مع عدم إغفال ما تم ترويجه سابقاً تحت مسمى «العدالة» من أجل تعديل الاشتراك بهذه الخدمة، بحيث تصبح على شكل شرائح، كل منها بسعر وسرعة وسقف استهلاك، وهو يعتبر استنزافاً واستغلالاً جديداً للمشاركين في حال تم تطبيقه، وكأنها تدفع هؤلاء للزوف عن هذه الخدمة من



المعلنة كأرباح سنوية من قبل السورية للاتصالات، بالمقارنة مع الأرقام الفلكية لشركات الخليوي الخاصة، على حساب الخدمات ذات الطبيعة الاستغلالية المقدمة للمواطنين.

بوابة عبور نحو المستقبل

الوصول لشبكة النت لم يعد ترفاً، كما يحلو أن يسوق البعض عن واقع التعامل مع «شبكات التواصل» أحياناً، وما يروج حيالها من حديث عن تقنين مستقبلي لها، فقد أضحت هذه الشبكة بوابة واسعة للمعرفة، ومحوراً رئيساً للأعمال، ووسيلة أساسية للاتصال والتواصل، ومقياساً هاماً من مقاييس التقدم والتطور...

فكل تطور وتقدم علمي وتكنولوجي يحدث عبر العالم تعتبر شبكة النت فيه بمثابة العمود الفقري، ولكم أن تتخيلوا حال الخردى بمال الوصول لشبكة الإنترنت لدينا، والسرعات والخدمات المقدمة على هذا المستوى، وكيف تتعامل السورية للاتصالات معنا كمشاركين لديها، وكأنها خارج سرب التطور والتقدم، بل ربما لا يعينها من هذا الأمر إلا ما تجنيه من أرباح بالتقاسم مع شركات الخليوي من جيوبنا. فإذا كان عدد المشتركين بالبوابات يقدر بـ 1,5 مليون مشترك عبر السورية للاتصالات، فإن عدد المستفيدين من الربط الشبكي ربما يقدر بحدود 7,5 مليون مواطن، بحال كل بوابة تستفيد منها أسرة مكونة من 5 أفراد ولكل منهم جهاز اتصال خاص به، ناهيك عن أعداد المشتركين عبر شركات الخليوي الخاصة.

وعليه، فإن موضوع سرعة الوصول للشبكة، وتحسين مستوى الخدمة وجودتها، لا يمكن ربطه بحقوق المشتركين وضرورة الحفاظ عليها فقط، وهو أمر واجب من كل بلد، بل بالأفق المستقبلي الذي من المفترض أن تعمل عليه الحكومة عبر وزاراتها المتخصصة وشركتها التابعة «السورية للاتصالات» كي تؤمن الوصول الجيد لهذه الشبكة من قبل هؤلاء المواطنين لقاء سعر يناسب إمكاناتهم. فهل تعتبر السورية للاتصالات: أن الوصول للشبكة هو أحد بوابات العبور نحو المستقبل، أم فرصة للاستغلال وتقاسم الأرباح مع شركات الخليوي فقط؟!.

واحدة بمبلغ 9000 ل.س، متضمنة كلفة ال Patch Cord لمسافة 20/ متر». لا شك أن هذه الخدمات الجديدة، مع غيرها، المروج لها عبر السورية للاتصالات تعتبر «قفرة» على مستوى عمل الشركة، كما لا شك أنها تعتبر مكلفة ومرتفعة الأسعار بشكل كبير أيضاً، حيث لا يمكن الاشتراك بها إلا من قبل فئة محدودة من المشتركين يمكن لها أن تدفع تلك المبالغ الشهرية المرتفعة، وما على البقية الباقية من مشركي خدمات النت البليطة والسيئة إلا الصبر والسلوان والرضوخ، أو اللجوء إلى عروض شركات الخليوي الخاصة بالنتيجة!.

فرصة تريح مؤاتية

ما يجري على مستوى الخدمة الأهم والأوسع بالنسبة للسورية للاتصالات من تراجع وترهل وسوء وبطء، كان فرصة مؤاتية لشركات الخليوي الخاصة، التي زادت من عروضها وترويضها لخدمات النت عبرها، حيث عكفت كل منها على طرح العديد من المنتجات الخدمية للوصول للإنترنت عبر نظام الشرائح والباقات المختلفة، بحسب السعر وسقف الاستهلاك، مع الكثير من العروض الإضافية المرتبطة بالمواسم والمناسبات.

والملاحظ من العروض المقدمة عبر هذه الشركات، بأنها محسوبة بكل دقة مع هوامش الربح طبعاً، حيث تقدم الباقات المعروضة أحياناً: عدداً من الدقائق للاتصال الخليوي، وعدداً محدداً من رسائل «واتساب»، بالإضافة إلى حزم مختلفة من الوصول لشبكة النت، بحسب مقدار «الميغا» المستهلك لقاء مبلغ محدد ولمدة محدودة، وهكذا..

والملفت في العروض، هو: عدد المكالمات الخليوية التي لا يمكن استهلاكها غالباً، ومع ذلك فهي محسوبة على المشتركين، والنتيجة: أن الشركات تجني المزيد من الأرباح على حساب قيمة الدقائق المحسوبة وغير المستهلكة أيضاً، ولم لا طالما الموضوع مقترن بقانون السوق المبني على «العرض والطب»!.

وبهذا الصدد، ربما تجدر العودة إلى الأرقام

خلال البدائل المتوفرة، سواء تلك التي تقدمها الاتصالات نفسها، أو التي تقدمها شركات الخليوي الخاصة، طبعاً مع الاضطرار لدفع مبالغ مرتفعة لقاء ذلك.

خدمات إضافية بأسعار مرتفعة

السورية للاتصالات، وبدلاً من أن تتركس جهودها لمعالجة المشاكل المتعلقة بالكم الأكبر من أعداد مشاركيها، عبر تحسين بنيتها التحتية وخدماتها، وخاصة الخدمة الأوسع والأكثر انتشاراً أعلاه وبشكل مقبول، روجت لخدمات إضافية على حساب هذه البنية المتهاكلة نفسها، ومنها:

خدمة ترانسل TV: وهي «خدمة مشاهدة قنوات البث التلفزيوني عبر اتصال منفصل عن خدمة الإنترنت، شريطة توفر بوابة إنترنت لدى المشترك، وتتضمن قنوات مجانية ومأجورة موزعة على باقات محددة من ناحية أجر الاشتراك والأقنية، تعمل بشكل منفصل عن الإنترنت ولا تتطلب الخدمة رفع سرعة الإنترنت، لأن الاشتراك بهذه الخدمة يتم عن طريق حزمة مستقلة عن حزمة الإنترنت. كما أنه لا تؤثر سرعة الإنترنت على خدمة IPTV».

أما عن أجور الاشتراك الشهري بهذه الخدمة فهي حسب الباقات التي تبدأ من 1700 ليرة، وصولاً لـ 3200 ليرة، بحسب عدد القنوات المفتوحة والمشغولة، مع أجر التركيب البالغ 1000 ل.س. ويدفع لمرة واحدة فقط.

خدمة فايبر نت منزلي: وهي «خدمة تقديم الإنترنت والتلفزيون والمكالمات إلى المنازل وأماكن الأعمال الصغيرة والمتوسطة عبر كبل ضوئي وبجودة وسرعات عالية، أي: إيصال خدمات الاتصالات (Voice, Internet, IPTV) إلى المنازل بواسطة الكبل الضوئي».

وبحسب الشركة سيتم تقديم الخدمة بنوعين: 1: «Dual Play (Voice+Internet)» بسعر 14800 ليرة، وصولاً لسعر 23800 ليرة.

2: «Triple Play (Voice+ Internet+ IPTV)» تبدأ بسعر 16900 ليرة، وصولاً لسعر 25500 ليرة. طبعاً مع عدم إغفال «أجر تركيب يدفع لمرة

خدمة الإنترنت وصلت لأسوأ درجاتها وخاصة على مستوى السرعات المتعاقد عليها وتكرار الأعطال ومع ذلك ما زالت المبررات المساقاة على حالها

الدرباسية.. أرواح البشر ليست رخيصة!



بعد سيطرة «الإدارة الذاتية» على مناطق شمال شرق سورية، والتي تضم الحسكة والقامشلي والرقبة، وبعض من مناطق دير الزور، فرضت قوانينها وأنظمتها على أهالي هذه المحافظات، بغض النظر عن نتائج وتداعيات هذه القوانين السلبية على المواطن.

■ مراسل قاسيون

المفروضة - حزام الأمان... إلخ، حتى يصطف طابور من السيارات خلفها يمتد لعشرات الأمتار، بانتظار الانتهاء من هذه الإجراءات، وذلك لصغر شوارع المدينة وضيقتها، حيث تكون بداية الطابور في شارع ونهايته في شارع آخر، الأمر الذي يعيق السير في هذا الشارع، وبعض الشوارع التي تليه بدلاً من تنظيمه.

فوق القانون وبلا حساب

يبدو الاستنفار المروري على أشده أحياناً، فما إن تلمح إحدى دوريات المرور سائقاً مخالفاً لأحد الأنظمة «التقييد بالسرعة - عدم تركيب حزام الأمان...» حتى تقوم بتوقيفه وتغريمه بمبلغ مالي، تختلف قيمته من مخالفة إلى أخرى، بدءاً من 2000 ل.س لمن يقود السيارة دون رخصة قيادة على سبيل المثال، ولكن هذه الإجراءات لا تطبق إلا «على ناس وناس»!

فإذا كانت السيارة المخالفة تابعة لإحدى مؤسسات «الإدارة»، وخصوصاً العسكرية، «يكون السائق معصوماً عن الخطأ» ولا يتم توقيفه مهما كانت درجة المخالفة، الأمر الذي زاد من عدد الحوادث المرورية في المدينة بسبب السرعة الجنونية من قبل سائقي «الإدارة» العسكريين غالباً، الذين يلوذون بالفرار دائماً، حتى دون أن يتم التحقيق في الأمر!

قبل الوصول لما لا تحمد عقباه!

آخر ضحايا هذا الاستهتار واللامبالاة كانت

مدينة الدرباسية التابعة لمحافظة الحسكة مثلها كباقي مدن هذه المناطق، يعاني أهلها من انعكاسات هذه القوانين والقرارات، ومن جملة هذه القرارات فقد تم فرض لوحات «الإدارة الذاتية» على السيارات (والتي كانت قد أشارت لها قاسيون في مقال سابق)، وما رافقها من «تعليمات سير»، وما نتج عنها من حوادث بسبب المحسوبة والتفتت من العقاب.

عند الامتحان يكرم المرء أو يهان!

لا شك أن قوانين السير تبدو صحيحة للعيان، وذلك لضمان السلامة المرورية، ولكن عند الامتحان يكرم المرء أو يهان!

فإن فرض اللوحات على سيارات المدينة ترافق مع أمور أخرى، مثل: شرطة السير - الشاخصات المرورية - رخصة القيادة... إلخ. فإذا كان تطبيق مثل هذه القوانين أمراً مهماً وضرورياً، فإن تطبيقها في مدينة مثل الدرباسية يستوجب الكثير من الدراسات لضمان نجاحها، وخصوصاً أن هذه المدينة لم تطبق فيها مثل هذه القوانين منذ نشأتها، نظراً لصغر مساحتها وضييق شوارعها وقلة عدد سكانها، حيث لم يسبق أن فرضت الضرورة ذلك.

وكمثال حي على ذلك: ما إن توقف إحدى دوريات المرور التابعة «لالإدارة» إحدى السيارات للإطلاع على أوراق تسجيلها، وغيرها من الإجراءات: إجازة السوق

تكن موجودة قبلها، الأمر الذي يفرض على «الإدارة الذاتية» بالحد الأدنى - وتفادياً لمثل هذه الحوادث، لأن أرواح البشر ليست رخيصة لكي يتم سلبها بهذه البساطة - ما يلي:

إعادة النظر بكافة القوانين والقرارات الصادرة عن «الإدارة الذاتية»، وبكيفية تطبيقها في المدينة.

القوانين والقرارات يجب أن تطبق على الجميع دون استثناء، بحيث يحاسب المخالف، وخاصة عناصر «الإدارة الذاتية» أنفسهم دون محاباة ومحسوبية، بالإضافة إلى من لم يطبق تلك القوانين من المسؤولين عن تنفيذها.

ما سبق أعلاه غيض من فيض.. وللحديث تتمة على جوانب أخرى لاحقاً.

وفاة شاب من أبناء الدرباسية نتيجة ارتطام رأسه برصيف الشارع، بعد أن تم دهسه بسيارة عسكرية تابعة «لإدارة الذاتية» لتسجل الحادثة «ضد مجهول»، حتى دون أن يتم التحقيق في الأمر! وذلك بحسب بعض الأهالي.

إن مثل هذه التصرفات الرعناء واللامبالية من قبل عناصر «الإدارة الذاتية»، بما في ذلك المسؤولين افتراضاً عن تطبيق قوانينها، بالتضامر مع غيرها من الممارسات السلبية الكثيرة الأخرى، لا تدفع المواطنين إلى التذمر فقط، بل ربما يصل الأمر إلى ما لا تحمد عقباه، ولا يمكن تصور نتائجه في بلدة صغيرة نسبياً كالدرباسية، وخصوصاً بعد أن أنتجت «إجراءات السلامة» هذه، والمسؤولون عنها، أضراراً ومصائب لم

إذا كانت السيارة المخالفة تابعة لإحدى مؤسسات «الإدارة» يكون السائق معصوماً عن الخطأ ولا يتم توقيفه مهما كانت درجة المخالفة



حتى التعامل مع الحشرات «خيار وفقوس»!



خلال ساعات المساء والليل، أحالت حياة الناس إلى جحيم، وهذا الأمر ليس مقتصرًا على مدينة دون سواها، أو بلدة دون أخرى، فهو أمر شبه عام في الكثير من المدن والقرى والبلدات، حيث لم يعد من الممكن السير في الشوارع بسبب الحشرات التي تتقاذف وتطير لتلاطم الأوجه والرؤوس، بل وتخيف الناس أحياناً بسبب كبر حجم بعضها.

في المقابل، كانت الإجراءات الرسمية على مستوى مكافحة الحشرية محدودة جداً لدرجة اعتبارها وكأنها نوع من الإجراءات الخجولة لنذر الرماد في العيون ليس إلا.

ناس بسمنة وناس بزيت

الأهم من ذلك، بحسب بعض المواطنين، أن إجراءات رش المبيدات الحشرية والمكافحة تقتصر على بعض الأحياء والمناطق فقط دون سواها، وطبعاً من المعروف عن أية أحياء ومناطق يتحدث الناس، فهي الأحياء التي يقطن بها عليّة القوم عادة من مسؤولين ومترفين، فيما تغص

على ذلك يبدو انتشار أسراب الحشرات ليس مستغرباً بالتوازي مع المتغيرات البيئية الطبيعية، وهو ما أكده الكثير من الاختصاصيين، والذين أكدوا أيضاً أن غالبية هذه الحشرات تعتبر غير ضارة، وهو ما تم تداوله بشكل رسمي أحياناً مع التعميم من قبل بعض المسؤولين.

المشكلة ليست بالتبويرات بل بالإجراءات

المشكلة بالنسبة للمواطنين المتأذين من كثافة الانتشار الحشري ليست مرتبطة بحال من الأحوال بالتبويرات المساقاة عن كون هذا الانتشار طبيعي أم لا، أو بكون هذه الحشرات ضارة أو ليست كذلك، فما يهم المواطنين بالنتيجة متعلق بالإجراءات التي يجب اتخاذها من أجل مكافحة هذه الحشرات، خاصة وقد أصبحت الحياة معها لا تطاق، فبعض الناس يقولون بأن هناك بعض الحشرات يشاهدونها لأول مرة في حياتهم، وهناك أحجام كبيرة لبعضها لم تكن قبلاً. فكثافة الانتشار الحشري، وخاصة

أتى الصيف وحرارته المرتفعة مصطحباً معه الكثير من أنواع الحشرات التي انتشرت بكثافة، خارجاً عن المألوف، في الكثير من المحافظات والمناطق، مع إجراءات مكافحة محدودة وخجولة قامت بها المحافظات والبلديات.

ما إن انتهت فترة تكاثر حشرة الخنفساء، والدورة البيولوجية لها، والتي انتشرت على غير العادة في الكثير من المدن، حتى اكتسحت الأجواء أسراب من الحشرات الطائرة، ناموس - برغش - فراشات... منها ما هو معروف ومنها ما هو غير معروف، ويشاهد لأول مرة بهذه الكثافة داخل المدن.

أمر طبيعي

لا شك أن ظهور هذه الحشرات، بتنوعها واختلاف أحجامها، وبهذه الكثافة هذا العام، كان نتيجة لارتفاع درجات الحرارة، وبسبب كثافة الهطولات المطرية التي عمت البلاد، والتي أدت لانعاش الغطاء النباتي وزيادة في نموه، وخاصة الأعشاب، التي تعتبر البيئة الطبيعية للحشرات مؤثرة على تكاثرها ودورتها البيولوجية الطبيعية.

والمرتبطة بهذا النمط من إجراءات مكافحة المحدودة والفاصرة على مبدأ «خيار وفقوس» هو أن هذه الحشرات غزت البيوت أيضاً، مع ما يترتب على ذلك من خشية مشروعة على الصحة العامة، وخاصة على صحة الأطفال.

ولعل المطلوب بالحد الأدنى بعد كل ذلك، هو: أن تكون هناك إجراءات مكافحة جديّة وعاجلة، على أن تكون عادلة ومنصفة، ليس مع الحشرات، بل مع الناس، فهل هذا ممكن؟

بقية الأحياء الفقيرة والمهمشة بالحشرات من كل نوع ومن كل صوب، والأهم، أن زيادة الانتشار الحشري بهذه المناطق والأحياء مرتبط ذلك بواقع الخدمات العامة، على مستوى القمامة وترحيلها، وواقع شبكات الصرف الصحي فيها، حيث تصبح أكوام القمامة مرتعاً لتفريخ المزيد من الحشرات، وبؤرة لاستقطابها، مع الكثير من الكائنات الحية الأخرى، كالفوارض والكلاب الشاردة وغيرها. المشكلة الأكبر بالنسبة للمواطنين

فيسبوكيات

نبدأ فيسبوكيات هذا الأسبوع من وحي ما تم تداوله نهاية شهر رمضان إسقاطاً على أحد المسلسلات، يقول البوست الحواري: جبل؟.. نعم!.. إذا الواحد أكلو للهم بيغفطر شي؟.. ارميها ع الله!..

حول الخبر الوارد على صفحة الحكومة والذي يقول: أقر مجلس الوزراء مشروع القانون الناظم للثروة السمكية وإحداث هيئة عامة ذات طابع إداري تسمى «الهيئة العامة للثروة السمكية والأحياء المائية».. علق بعض المواطنين بالتالي:

● «ليش مندوق السمك.. لحتى ديروا بالكن عليه».

● «بيشيلوا طاقة هذا ويحطوها ع رأس هذا.. ولا شي ملموس من التصحيح».

وحول الخبر الوارد أيضاً على صفحة الحكومة، والذي يقول: وافق مجلس الوزراء على خطة وزارة السياحة للتوسع بالسياحة الشعبية في مختلف المحافظات، وإنشاء أماكن مخصصة لهذه السياحة في المناطق الساحلية والجبلية والطبيعية، وتزويدها بالخدمات اللازمة بأسعار رمزية، كانت بعض التعليقات التالية:

● «أي أسعار تشجيعيه وانتم تدرسون رسم دخول على الشواطئ وقرارات صدرت بأن الشاطئ للجميع».

● «أكيد هالتشجيع بيصب بمصلحة الشعب لأن الشعب شبعان أكل؟».

● «قال سياحة شعبية قال! خلي الناس تأمن حاجاتها الضرورية».

وحول الإجراءات المتبعة لضبط العملية الامتحانية في كلية الآداب، وما كشفته عميدة الكلية عن وجود كاميرات مراقبة في القاعات الامتحانية إضافة إلى وجود عدد كاف من المراقبين، علق البعض بالتالي:

● «مو ناقص غير يحطو قناص..».

● «بفهم منكن انو ما بقا غير تحطو رادار يكشف لي عم يغش..».

● «يعني ناقص الطلاب رعب بالامتحان.. ولك ايتمت بدكن تعطوا الأمان للناس ايمت؟».

وحول نفي التجارة الداخلية في طرطوس وجود الماء في البنزين بحسب العينات المسحوبة، علق بعض المواطنين بالتالي:

● «ليش في كازية وخصوصاً بعد تطبيق القرار الذكي مثل اللي اخترعوا وبنزيننا ما فيو مي.. روحوا اسألوا الميكانيكية شو عم تصلحوا هالأيام؟».

● «هه.. نص أعطال السيارات بسبب مي بقين يلي حاطينو مع البيزين».

● «بيزين لا ماء فيه.. لا لا لا لا ماء فيه..».

● «الخبز المتداول عن ضحايا ألعاب الخردق» من الأطفال خلال أيام العيد، علق بعض المواطنين بالتالي:

● «بالبلد ممكن ينفقد حليب الأطفال وممكن تنفقد كثير أشياء مهمة.. بس أنو تنفقد الألعاب النارية وألعاب الأطفال المؤذية.. هاد مستحيل ليش ما بتمنعوا استيرادها».

● «وين الجمارك لما دخلت البضاعة على البلد ووزارة التجارة وحماية المستهلك تعمل كبسات للمحلات».

● «لك غير الاستيراد.. المشكلة الأكبر إنو عم يتم تصنيع البنادق والمسدسات بسورية كمان!».

● «أخيراً، نختم ببوست من إحدى الصفحات الخاصة حول الحشرات وانتشارها يقول:

● «فيلم عالم الحشرات مطول شي؟.. ما ضل حشرة ما تعرفنا عليها وحضرنا درس التشريح تبعها.. حاسة البلد قلبت روتانا «مش حتقدر تغض عينيك!»».

سهل الغاب في العين الحكومية.. أن تأتي متأخراً!



أخيراً، وبعد طول انتظار جرى تسليط الضوء رسمياً على سهل الغاب وأهميته وضرورة الاهتمام به، فقد كلفت الحكومة المعنيين في هيئة تطوير الغاب «بتقييم كل متر مربع في المنطقة ومعرفة احتياجاتها من الزراعة والصناعات الزراعية والثروة الحيوانية، ووضع خطة لاستثمارها وتوجيه المواطنين للطرق المثلى للعمل بما يحقق عائدات أكبر»، وذلك بحسب ما ورد عبر الصفحة الرسمية للحكومة بتاريخ 2019/6/8.

سمر علي

فالحديث عن التقييم ووضع الخطط الاستثمارية، مع أهميته، لا يكفي على هذا المستوى، كما أن الكثير مما يتعلق بهذا الجانب «الدعم» هو أمر مرتبط بالقرارات الحكومية نفسها، وليس بما تملكه هيئة تطوير الغاب من صلاحيات. أما ما يخشى منه على هذا المستوى من التوجيهات عادة، فهو الربط المباشر بين عبارات «خطط الاستثمار» و«المخططات العمرانية» مع عبارة «الحفاظ على المساحات الخضراء» في ظل النموذج الاقتصادي السائد والمعمول به والمتحكم به من قبل كبار المستثمرين، الذين لا يوفران فرصة إلا وينتهزون منها من أجل جني المزيد من الأرباح، بعد لي عنق القوانين والتعليمات والتوجيهات بما يحقق مصلحتهم أولاً وأخيراً.

فموضوع الاهتمام الحكومي الحالي بسهل الغاب، ربما يتطلب أولاً: تغيير السياسات المعمول بها، ففي ظل هذه السياسات والمستفيدين منها لا يمكن أن نتفاعل بالخير، والأمثلة كثيرة على ذلك.

أهمية إستراتيجية

للتذكير فإن سهل الغاب التابع لمحافظة حماة، عبارة عن مساحة واسعة منبسطة في المنطقة الوسطى تصل بين: جسر الشغور شمالاً ومصيف جنوباً، وجبال اللاذقية غرباً وجبل الزاوية شرقاً، بطول 80 كم وعرض يتراوح بين 10-15 كم، كما يمر فيه نهر العاصي، وتقع ضمنه الكثير من

الاهتمام الحكومي لم يقتصر على جانب توجيه هيئة تطوير الغاب كما ورد أعلاه، بل تم التركيز أيضاً على أنه: «ممنوع تحويل الغاب من أرض زراعية إلى أبنية»، وبأن: «الحفاظ على طبيعتها الزراعية هي مسؤولية الجميع»، كما تم توسيع هذا الاهتمام وصولاً لـ «تشكيل فريق عمل بالتنسيق بين جميع الجهات المعنية، وهيئة التخطيط الإقليمي، لمراجعة دراسة القرى النموذجية في منطقة الغاب، ووضع المخطط العمراني للمنطقة بما يتوافق مع طبيعتها الزراعية والحفاظ على المساحات الخضراء فيها».

ترجمة التوجيهات في ظل استمرار السياسات

التكليف الحكومي أعلاه، ربما بحاجة لأدوات تنفيذية فاعلة على مستوى تقديم المساعدة الحقيقية من أجل الحفاظ على الإنتاج الزراعي والحيواني والصناعي في هذا السهل الكبير، وصولاً للعائدية الأكبر المرجوة منه، ولعل ذلك يبدأ من خلال تقديم الدعم اللازم على مستلزمات ومكونات العملية الإنتاجية من محروقات وأسمدة وأدوية زراعية وبنادق وشتول وغيرها من مستلزمات الإنتاج الضرورية، والتي يتحكم بها غالباً كبار التجار والمستوردين، مع تواجدها المرتبطة خاصة بالتسويق وأدواته، وشبكات القائمين عليه والمستفيدين منه.

الحديث عن التقييم والخطط الاستثمارية لا يكفي كما أن الكثير مما يتعلق بجانب «الدعم» هو أمر مرتبط بالقرارات الحكومية وليس بصلاحيات هيئة تطوير الغاب

يدور الجدل اليوم حول عملية إعادة قطع التصدير، أي أن يلتزم المصدرون ببيع القطع الأجنبي الوارد من قيمة صادراتهم إلى مصرف سورية المركزي... وهو إجراء نقدي، تم تطبيقه والغاءه وإجراء تعديلات عليه لمرات عديدة. وأثار جدلاً واسعاً بين المصدرين من جهة، والحكومة من جهة أخرى.

قطع التصدير مجدداً

130 ليرة على كل دولار.. رسم مشروع أم لا؟!



■ عشتار محمود

وافقَت رئاسة مجلس الوزراء على توصية اللجنة الاقتصادية، المنضمة إعادة قطع التصدير إلى مصرف سورية المركزي، بينما لم تقر الآلية بعد. وأرسلت وزارة التجارة الداخلية واتحاد غرف التجارة والصناعة قوائم بالصادرات لعام 2018، لتدرس وتقر الآلية.

تمّ خلال سنوات الأزمة إعادة العمل بقرار قطع التصدير بنسبة 100% بعد أن كان قد ألغي في عام 2009، ومن ثم تمّ لاحقاً تخفيض النسبة إلى 50%، ولاحقاً إلغاء التعهد. وأصبح المصدرون قادرين على امتلاك وإيداع كامل قطعهم الأجنبي الذي يحصلون عليه في حساباتهم.

90 مليار ليرة

من المصدرين للحكومة!

الخطوة الحكومية تأتي في إطار الوضع المالي والنقدي المستعصي خلال العام الحالي، بعد رفع مستوى العقوبات وتوقف الائتماني الإيراني، وحالة الركود العامة التي تسود السوق السورية. فالحكومة تسعى إلى تحصيل إيرادات إضافية من القطع الأجنبي، لاستخدامها في العمليات المختلفة، وتحديدًا في تمويل المستوردات...

المصدرون والصناعيون من بينهم، يعتبرون أن هذه الخطوة هي بمثابة ضريبة جديدة، فهم عملياً يسجلون خسارة، إذا ما باعوا القطع الأجنبي للحكومة بسعر 440 ليرة، بينما سعره في السوق 570 ليرة تقريباً، أي: أنهم يخسرون 130 ليرة، ونسبة 22% من كل دولار يبيعونه للحكومة. وبالتأكيد فإن هذا الانقطاع هو خسارة، وبمطابقة رسم إضافي على الصادرات.

وإذا ما كانت قيمة الصادرات الرسمية 700 مليون دولار كما في عام 2017، فإن هذا يعني أن قرابة 90 مليار ليرة تتحول افتراضياً من حسابات المصدرين إلى حسابات الحكومة. وستجني الحكومة ما يقارب 700 مليون دولار إضافية إلى رصيد قطعها الأجنبي، مقابل بيعه بالسعر الرسمي المنخفض، إذا ما افترضنا أن سعر شراء القطع من المصدرين سيكون بالسعر الرسمي، وأن النسبة ستكون 100% من قطع التصدير الوارد.

إن حصول المصرف المركزي على قطع التصدير، هو إجراء إيجابي بالمبدأ، وهو على العكس من سياسة تحرير النقد الأجنبي، التي كان المصرف المركزي يتبعها وألغى بموجبها تعهد قطع التصدير في عام 2009. إن إعادة القطع الأجنبي هي خطوة مطلوبة، ولكنها تأتي في سياق ولحظة ركود، تقوم الحكومة فيها بالبحث عن أية موارد، وقد تكون لها تأثيرات سلبية، إذا لم يكن إجراءً مركباً.

تسهيلات بسياسة

«غض النظر» مقابل تعقييدات

الحكومة ستقطع حصة من أرباح المصدرين عبر هذا الإجراء، ولكنها بالمقابل تقدم لهم تسهيلات غير مباشرة، وفق سياسة «غض النظر»، وأهمها: أن الحكومة تسعّر الصادرات بأسعار تأشيرية أقل من الأسعار

الحقيقية... وهو النقاش المفتوح منذ عام 2013، عندما صدر القرار رقم 2311 القاضي بالزام المصدرين بتعهد قطع التصدير، وصدرت معه النشرة الأولى لتسعير الصادرات، والتي كانت أسعارها أقل من أسعار الجملة السورية. وعلى سبيل المثال: كان معاون وزير الاقتصاد في عام 2015 قد تحدث عن خسارة الحكومة من التسعير المنخفض لمصدري المواد الزراعية، إذ أشار إلى أن «سيارة حاوية الكرز مثلاً يتم إصدار تعهد القطع من المصدر بـ 2000 دولار، في حين أن سعرها الحقيقي نحو 30 ألف دولار!».

وكانت الصحف المحلية قد نقلت عن اتحاد المصدرين أن قيمة الصادرات في عام 2017 قد تقارب 5 مليار دولار، بينما رسمياً قيمها تقارب 700 مليون دولار فقط!

وبالتالي، فإن الحكومة تقدم ربحاً للمصدرين، عبر تخفيض رسوم الصادرات الجمركية، المتاح من خلال أسعار وهمية ومخفضة للمواد المصدرة. أضف إلى ذلك أن سياسة «غض النظر»، تتيح هامشاً كبيراً من تخفيض التكاليف، فالصناعيون السوريون الذين يعملون بالدرجة الأولى لغايات تصديرية في سوق محلية ضيقة وفقيرة، يتمتعون بميزة «العمل في الظل». حيث تتيح سياسة التهرب الضريبي، تقليص التكاليف الضريبية، وتتيح سياسة الاعتداء على حقوق العمال، وتخفيض تكاليف التأمينات الاجتماعية لحدود دنيا. إذ تسجل نسبة لا تُحصى من العاملين في التأمينات، ويسجلون بأجور الحد



إن إعادة قطع التصدير بنسبة 100% وبالسعر الرسمي يعني تحويل أرباح من المصدرين للحكومة بمقدار 90 مليار ليرة خلال سنة!

التمييز بين المصدّر الصناعي والمصدر الريعي

إن إجراء كهذا يجب أن يميز بين أنواع المصدرين، فالمنشآت الصناعية التي تعمل بخطط إنتاج تصديرية، لن يكون مفيداً أو ضرورياً استعادة كامل قطعها التصديري، بل قد يكون من المفيد مراقبة حركة هذا القطع، والحرص على أن يُستخدم لتمويل مستوردات مستلزمات موادها الأولية.

ليكون الصناعي قادراً على عزل نفسه عن تأثير تجار المستوردات، وليكون الدولار المحصل هنا مفيداً للعملية الإنتاجية. أما النوع الآخر من المصدرين وهم الغالبية «نسبة 72% من الصادرات السورية في 2017 هي صادرات زراعية خام أو معدة إعداداً أولياً»، فهؤلاء تجار تصدير، يجمعون الفوائض الخام، والزراعية تحديداً بأقل الأسعار، ويشحنونها للخارج، بعملية ريعية يحصلون منها على أرباح عالية، وهنا من الطبيعي أن تحصل الحكومة على كامل قطع التصدير، وأن تسعّر الصادرات بسعرها الحقيقي...

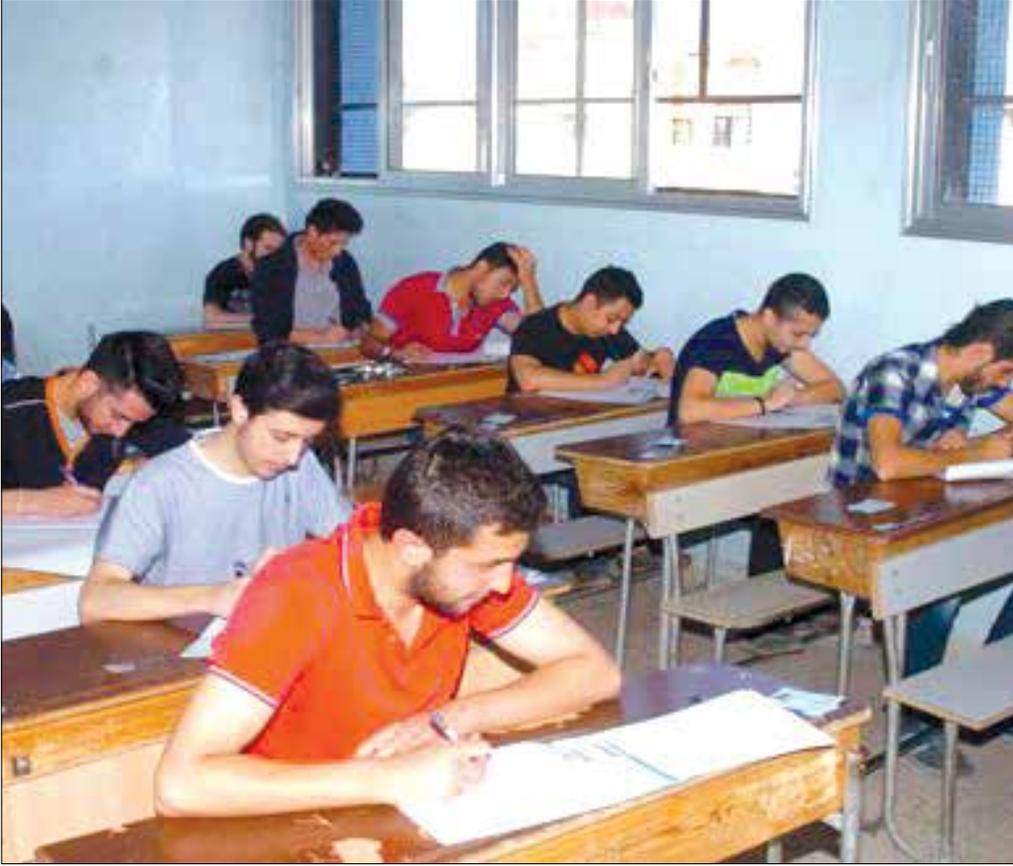
لا يوجد إجراء في الوضع المعقد اليوم، يمكن أن يكون أحادي الجانب، وأي إجراء غير مدروس، قد يزيد طين الركود الحالي بلة. ولكن وضع هدف تحكم المصرف المركزي بالقطع الأجنبي، وتحصيل الدولة لحصة إضافية من أرباح السوق، هو هدف ضروري ومشروع، ولكن المشكلة أن هذه العملية في ظروف هيمنة قوى الربح الطفيلية قد تؤدي في المحصلة إلى الإضرار بالحلقات الأضعف، أي: المنتجون المحليون.

الأدنى. كما أن التهرب من رسوم الكهرباء وغيرها متاح بشكل واسع، رغم رفع تكاليف الطاقة الكهربائية على الصناعيين، إلا أن سرقة الكهرباء لا تزال قاعدة متبعة في تخفيض تكاليف الإنتاج السورية.

هذا عدا عن الميزة الأساسية التي تتيحها سياسة الأجور السورية، التي تقوم على فكرة رخص العمالة السورية، وأن أجورها من أقل الأجور عالمياً، وهي بلا حماية في قانون عمل منحاز لأرباب العمل بشكل واضح... هذا إن خضع العاملون لقانون أو تنظيم.

رغم جملة التسهيلات المذكورة سابقاً، إلا أن المصنّعين عموماً والتصديرين كذلك، يمرّون فعلاً بظروف صعبة. ومقابل العمالة الرخيصة، وقيمة الليرة السورية المنخفضة التي تدعم تكاليف منتجاتهم... فإنهم ينتجون أيضاً بأسعار طاقة مرتفعة وعالمية، ويجدون صعوبة في التحويل والتصدير، ويدفعون إتاوات متعددة الأوجه خلال عمليات النقل، ومن جملة «حلقات الفساد والسلبطة». ويعتمدون على مواد أولية مستوردة، يفترض أن تكون مسعّرة بسعر الدولار الرسمي مع سياسة تمويل المستوردات، ولكن تمويل المستوردات فعلياً يتوزع على وسطاء كبار، لديهم مفااتيح الحصول على التمويل، ويحصل هؤلاء على ربح من القطع الأجنبي الرسمي الرخيص يدفعه من يشتري محلياً مستلزمات الإنتاج...

الامتحانات: 30% من المتقدمين من خارج المدارس!



قد لا يتعدى عدد طلاب المدارس من بين مجموع المتقدمين إلى امتحانات الشهادات: 376 ألف طالب وطالبة، بناء على عددهم في عام 2017 وفق الإحصائيات الرسمية. ما يعني أن 30% وحوالي 150 ألف طالب متقدم لامتحانات في العام الحالي، هم من الطلاب الراغبين أو الأحرار، ومن خارج صفوف الدراسة.

معاون وزير التعليم العالي أن عدد المتقدمين لهذه الدورة الفصلية الامتحانية في الجامعات الحكومية: 600 ألف طالب وطالبة ما يشير إلى زيادة في عدد طلاب الجامعات الحكومية زيادة كبيرة بالقياس إلى العدد المسجل في عام 2017، والبالغ 422 ألف طالب وطالبة!

تزيد الجامعات الحكومية من قدرتها الاستيعابية، ولكن بالمقابل فإن الإنفاق على التعليم لا يزداد بالمقدار ذاته... فمقابل أكثر من 670 ألف طالب وطالبة ضمن نطاق إنفاق وزارة التعليم العالي «جامعات ومعاهد»، فإن حصة كل منهم من الإنفاق الحكومي لا تصل إلى 8000 ليرة، وحوالي: 18 دولار شهرياً. كما أنه مقابل استيعاب عدد كبير من الطلاب، فإن نسبة الخريجين قليلة، فمن بين 422 ألف طالب في الجامعات العامة في عام 2017، لم يتخرج سوى 35 ألف طالب، ونسبة 8% فقط، بينما كانت هذه النسبة تقارب 11% في عام 2011.

أما نسبة التخرج في التعليم المفتوح فهي قليلة بشكل ملفت، ولا تزيد عن 2% من مجموع الطلاب، إذ تخرج في 2017: 5000 طالب فقط من أصل 195 ألف!

يذكر، أن عدد الطلاب الجامعيين في سورية في ازدياد حتى خلال سنوات الأزمة، على الرغم من التراجع في أعداد السكان، وزيادة التسرب من المدارس.

فمجموع الطلاب الجامعيين في عام 2017 قارب: 650 ألف طالب، بينما كان هذا العدد في عام 2011: 513 ألف طالب تقريباً.

ويرتبط هذا بازدياد أعداد المتقدمين إلى امتحانات الشهادات بالقياس إلى أعداد الطلاب في المدارس. فعملياً تدخل الجامعات السورية فئات من الشرائح الأكبر عمراً، التي تعمل على زيادة تحصيلها العلمي، ولكن هذه العملية تتم بالدرجة الأولى عبر التعلم المأجور: المفتوح والموازي والخاص.

وعملياً فإن هؤلاء المتقدمين لامتحانات خارج العملية التعليمية الرسمية أو الخاصة المنظمة، وتدل النسبة الهامة التي يشكلونها، على حجم سوق التعليم الخاص غير المنظم، وحاجة الطلاب الموضوعية إلى منافذ تعليمية إضافية.

المستجدون في الجامعات أكثر من طلاب الثانوية

نسبة هامة من هؤلاء يلتحقون بالتعليم الجامعي العام، حيث من الملفت أن أعداد الملحقين المستجدين بالجامعات العامة، أعلى من أعداد طلاب الشهادة الثانوية. ففي 2017 دخل الجامعات العامة 88 ألف طالب مستجد، دون طلاب التعليم المفتوح، بينما كان عدد طلاب الشهادة الثانوية في المدارس لا يتعدى: 82 ألف طالب.

بشكل عام تراجع عدد طلاب الشهادات الإعدادية والثانوية بين عامي 2011-2017، بنسبة كبيرة نسبياً. حيث تراجع عدد طلاب الشهادة الإعدادية بنسبة 23%، وحوالي: 86 ألف طالب، وتراجع عدد طلاب الشهادة الثانوية بنسبة: 18%، وحوالي 18 ألف طالب من الثانويات العامة والمهنية.

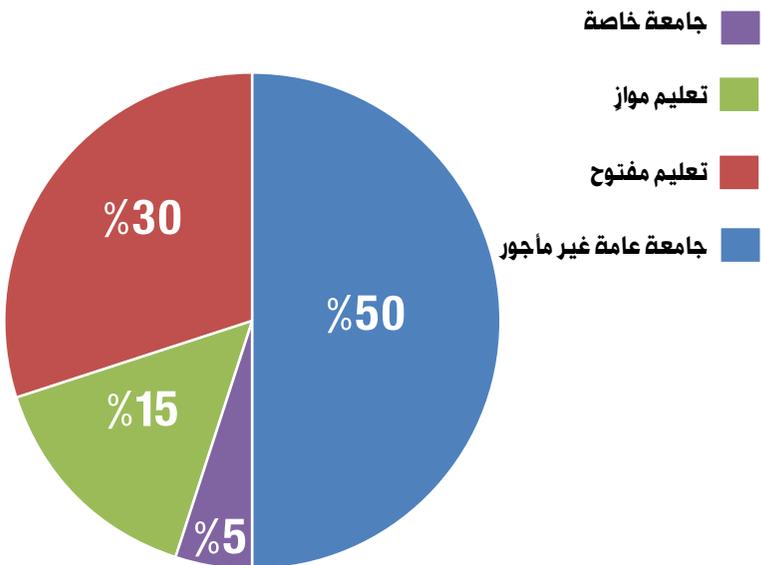
التسرب الكبير من التعليم خلال سنوات الأزمة هو لدى الأطفال في التعليم الأساسي، بينما التسرب في التعليم الثانوي في سورية قديم ونسبه مرتفعة حتى قبل الأزمة. ففي عام 2010 كانت نسبة الملحقين بالتعليم الثانوي من بين من هم في أعمار 15-18 سنة، لا تتعدى: 35%، وهذه النسبة بقيت على ما هي عليه في عام 2016، حيث إن ثلثي مراهقي سورية ونسبة 66% تقريباً، كانوا خارج التعليم الثانوي.

الجامعيون يتزايدون ولا يتخرجون الامتحانات الجامعية أيضاً قد بدأت، وقد أعلن

50% من الجامعيين يدرسون على حسابهم

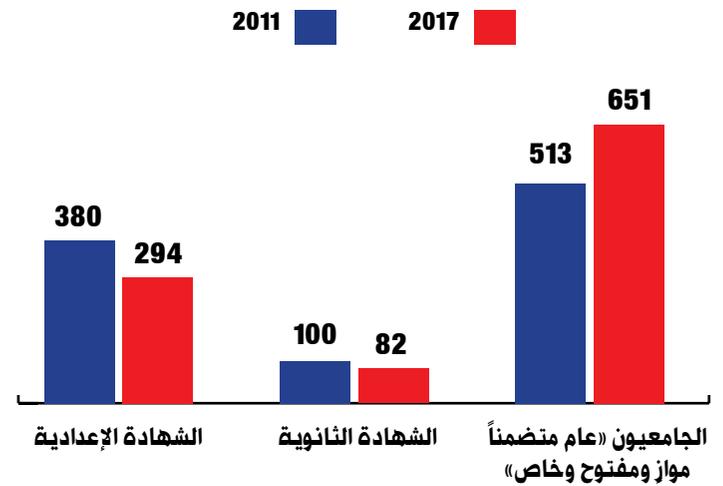
نسبة هامة من الطلاب الجامعيين يدرسون على حسابهم، سواء في الجامعات العامة عبر التعليم الموازي والمفتوح، أو في الجامعات الخاصة. فمن بين ما مجموعه 651 ألف طالب جامعي في كافة أنواع التعليم العالي الجامعي، فإن نسبة 50% منهم يدرسون على حسابهم: 195 ألف طالب في التعليم المفتوح، و94 ألف طالب في التعليم الموازي، و34 ألف طالب في الجامعات السورية الخاصة، وذلك في عام 2017، بينما كانت نسبة الطلاب الدارسين على حسابهم في عام 2011: 44%.

توزع الطلاب الجامعيين - 2017



سوق التعليم كبيرة ولا يغطيها الإنفاق العام ويدل على هذا أن المتقدمين لامتحانات أكثر من طلاب الشهادات وأن 50% من التعليم العالي مأجور

أعداد الطلاب بين 2011-2017 - ألف طالب



323 ألف

بلغ عدد الطلاب الجامعيين الدارسين على حسابهم في عام 2017: 323 ألف طالب، النسبة الأكبر منهم تعليم مفتوح، بينما كان عددهم في عام 2011 يقارب: 228 ألف طالب.

150 ألف

عدد المتقدمين لامتحانات الإعدادية والثانوية قد يفوق عدد طلاب المدارس في الشهادات الإعدادية والثانوية بحوالي 150 ألف طالب، ونسبة 30% من المتقدمين.

تراجع عدد طلاب الشهادات الإعدادية والثانوية في المدارس العامة والخاصة بنسبة 23% و18% على التوالي، ولكن بالمقابل ازدادت أعداد الطلاب الجامعيين بنسبة 13%، حيث يتقدم لامتحانات ويدخل الجامعات طلاب من خارج المدارس، في محاولة من السوريين لترميم شهاداتهم والتعلم الذاتي، إذ يدرس هؤلاء للشهادات على حسابهم، ويدخلون الجامعة على حسابهم أيضاً.

هل يريد ترامب دولاراً ضعيفاً؟



تهاجم الإدارة الأمريكية الدول التي تخفض من قيمة عملاتها مقابل الدولار، وتضع قوائم سوداء ورمادية ملوثة بالعقوبات على الدول التي تسميها «متلاعبة بالعملة»... فهل تنتقل الولايات المتحدة إلى سياسة الدولار الضعيف، بعد عقود من رفع سعر الدولار عالمياً؟!

قاسيون، تقتبس من مقال للكاتب الروسي فالنتين كاتاسانوف: «ماذا وراء مقولة ترامب: المتلاعبين بالعملة؟» حول الحديث عن عقوبات أمريكية على الدول المتلاعبة بالعملة، في قراءته لسجلات هذا الاتجاه الأمريكي...

توسيع القوائم ضد الدول المصدرة

لدى وزارة الخزانة الأمريكية قائمتان للدول المتلاعبة بالعملة بغرض تخفيض قيمة عملاتها، وزيادة قدرتها التصديرية. والقائمتان سوداء ورمادية، حيث السوداء تضم الدول التي تحسم واشنطن أنها تقوم بعملية تخفيض قيمة عملاتها بشكل مقصود، بينما الرمادية هي التي تتبع سياسات نقدية قد تؤدي إلى هذا الغرض. تصنيف الدول كمتلاعبة يتم من خلال محددات، منها: حجم العلاقة التجارية لهذه الدول مع الولايات المتحدة، وحجم ومرات تدخل البنوك المركزية في سوق العملات المحلية، وحجم الفائض التجاري لهذه الدول، أي: زيادة صادراتها العالمية بالقياس إلى وارداتها. وبهذه المقاييس فإن الصين هي دائماً على القائمة السوداء الأمريكية، منذ عام 2015. فهي الشريك التجاري الأول للولايات المتحدة، وقد ساهمت صادرات البضائع الصينية بنسبة 20% من مجمل الصادرات الواصلة إلى أمريكا في شهر 1-2019. كما أن السياسة النقدية الصينية، تقوم بتدخل البنك المركزي للمحافظة على قيمة اليوان في السوق، وتحديدًا مقابل الدولار الأمريكي، كما أن الصادرات الصينية إلى الولايات المتحدة قد فاقت وارداتها بمقدار 419 مليار دولار في العام الماضي. حيث تعتبر الولايات المتحدة أن عمليات تخفيض قيمة اليوان مقابل الدولار هي واحدة من الأدوات الحمائية التي تتبعها الصين لزيادة صادراتها العالمية وتخفيض قيمتها. في التقرير الأخير أشار الأمريكيون إلى أن قائمة الدول المتلاعبة ستزداد إلى 20 دولة. وقد شملت فيتنام، تايلاند، إندونيسيا، إيرلندا، وماليزيا، كما تمت إضافة روسيا. وهو أمر غير متوقع، فروسيا ليس لديها علاقات تجارية تذكر مع الولايات المتحدة، وتحديدًا بالمقارنة مع الدول الأخرى المضافة التي تعتبر من المصدرين الهامين إلى واشنطن. فالتجارة الروسية الأمريكية لم تتعد نسبة 0,6% من التجارة الأمريكية. في محاولة لتفسير إيراد روسيا في هذه القائمة، يقول خبراء: إن عمليات تدخل البنك المركزي الروسي المتتالية خلال الأعوام الماضية في سوق العملات، لشراء العملات

في هذه الحالة، وإذا ما تبدل اتجاه السياسات الأمريكية، فإن البنوك المركزية للدول الأخرى التي كان دورها لعقود طويلة أن ترفع من قيمة الدولار، وتخفيض من قيمة عملاتها، إذ عليهم الآن أن يرفعوا من قيمة عملاتهم وأن يقللوا من مراكمة الدولار والمشتقات المالية الأخرى المرتبطة به. وللمفارقة قد تصبح الدول التي ترفع من قيمة الدولار هي الدول التي تتبني مهاجمتها!

التقاط التوجه الجديد

الصين، التقطت التوجه الجديد، وهي اليوم تعمل على التخلص التدريجي من الدولار كاحتياطي، لأن ثمنه قد يتراجع. فحسب وزارة الخزانة الأمريكية باعت الصين من استثماراتها في سندات الدين الأمريكي بقيمة 20,5 مليار دولار في آذار 2019. وتقلص ما تملكه إلى 1,2 تريليون دولار. هذا عدا عن روسيا التي تزيد من احتياطاتها السيادية، ولكنها بالمقابل تقلص من كتلة الدولار فيها، حيث أصبح الدولار يشكل نسبة 22,7% من الاحتياطات الروسية، بينما كان يشكل قبل عام نسبة تقارب 46% من الاحتياطات الأجنبية.

الموضوعي لهذه العملية، وانحسار الطلب العالمي على الدولار، ويتحول الدولار القوي اليوم إلى نقطة ضعف في تنافسية البضائع الأمريكية عالمياً، مؤدياً إلى تراجع في قدرة الاقتصاد الحقيقي الأمريكي. وقد كانت هذه الخسارة موجودة في السابق، ولكنها كانت تغطى باستمرار بالتوسع الكبير والأرباح الكبرى للقطاع المالي الأمريكي، المعتمد على قوة الدولار، وقد استمرت هذه العملية إلى حين وصول الإدارة الأمريكية الجديدة إلى البيت الأبيض. فترامب يمثل بالدرجة الأولى الاقتصاد الحقيقي، وهو يرى أن عليه أن يرمم الإنتاج البضاعي الأمريكي قبل أن يفنى نهائياً. وفي هذا المنهج فإن دولاراً قوياً ليس جيداً، وتحتاج الإدارة الجديدة إلى دولار ضعيف.

ليس من المؤكد أن تستطيع الإدارة الحالية، أن تنقل السياسة الاقتصادية الأمريكية، نحو الاقتصاد الحقيقي. ولكن سيسعى ترامب قبل نهاية ولايته إلى دولار ضعيف... ولهذا فإن الرئيس الأمريكي وما يمثله من قوى أمريكية، مستعد للصراع مع إدارة الفيدرالي الأمريكي، كي لا ترفع أسعار الفائدة على الدولار التي من شأنها أن ترفع من قيمته.

ازدواجية المعايير الأمريكية تدين الدول التي تتدخل للتحكم في أسواق عملاتها بينما قامت الولايات المتحدة بهذه العملية طوال عقود وباتجاه آخر

الأجنبية، هي واحدة من الذرائع الأمريكية. ولكن السلطات النقدية الروسية، تقوم فعلياً بشراء العملات الأجنبية لبناء الاحتياطي الروسي المتوسع، والذي وصل في العاشر من شهر أيار 2019 إلى 495 مليار دولار تقريباً، ومن المتوقع أن يصل إلى 500 مليار دولار في صيف العام الحالي. وقد ازداد هذا الاحتياطي بما يزيد على 107 مليار دولار خلال ثلاث سنوات ماضية.

كما أن الفائض التجاري الروسي أيضاً استثنائي، وقد أصبح يشكل نسبة 7% من الناتج الإجمالي المحلي، ويقدر البعض بأنها أعلى نسبة مسجلة في 2018. وخلال الأشهر الأربعة الأولى من عام 2019 سجل فائض تجارة البضائع الروسية حوالي 62 مليار دولار.

إن هذا التصنيف الأمريكي لروسيا كمتلاعب بالعملة، سيكون باباً جديداً لمزيد من العقوبات الاقتصادية الدولية.

انعطاف في السياسة الأمريكية! ازدواجية المعايير الأمريكية تستمر، فهي تدين الدول التي تتدخل للتحكم في أسواق عملاتها، بينما قامت الولايات المتحدة بهذه العملية طوال عقود، وباتجاه آخر. لقد تدخلت الولايات المتحدة في السياسة النقدية العالمية طوال عقود ماضية، للحفاظ على قيمة الدولار مرتفعة. وهو ما يتطلب الوضع الاستثنائي للدولار عالمياً، منذ اتفاقية بريتون وودز في عام 1944 وتحول الدولار إلى العملة العالمية. وكان هذا التدخل عبر الهيمنة على غالبية البنوك المركزية عالمياً، التي كانت في تبعيتها للفيدرالي الأمريكي، تعمل على شراء الدولار الأمريكي المطبوع في واشنطن، وترفع من قيمته بشكل مستمر.

ترى الولايات المتحدة اليوم التراجع

إن دولاً مثل: الصين وروسيا، تضطر لمهاجمة الدولار، المستخدم كسلاح ضدها عبر العقوبات وغيرها، وتعمل على توسيع استخدام عملاتها المحلية، وتوسيع احتياطاتها من الذهب. وهي ترى في الأفق أيضاً احتمالات انخفاض قيمة الدولار، فتسارع إلى التخلص التدريجي منه. إن هذه العملية لن تتم بسهولة، والسياسة الأمريكية لتخفيض قيمة الدولار، وزيادة تنافسية البضائع الأمريكية، ستلاقي صعوبة بالغة في الولايات المتحدة، وسط الانقسام العميق في الحكم هناك... ولكن ما يجري هو: ضرورة موضوعية لإنهاء الوضع الاستثنائي للدولار عالمياً، ناجمة عن تغيير ميزان القوى الدولي، وسينجم عنها في نهاية المطاف تراجع العملة الأمريكية إلى وزن الاقتصاد الأمريكي الفعلي.

موسم حصاد الأعلام



تتجاوز 48 ساعة بحسب التوجيهات، مع ما يمكن أن تشتت طرته المصارف على مستوى تصفية الذمم، وغير ذلك من إجراءات مرتبطة بعمليات صرف القيمة بالنهاية.

كل الإجراءات أعلاه جرى الكثير من الاجتماعات من أجلها، كما تم وضع الكثير من التعليمات لها، بالإضافة إلى صدور العديد من التوجيهات من أجل تسهيلها والإسراع بها، مع تذليل الصعوبات التي تواجه الفلاحين، وطبعاً كلنا يعلم كيف تترجم التعليمات وتنفذ التوجيهات، وما هي السبل لتذليل الصعوبات، والفلاحون أدركوا بكل ذلك من كل بدء، حيث يواجهونها في كل موسم.

المطلب الملح للفلاحين، هو: أن يتم فعلاً التطبيق والتنفيذ الفعلي للتعليمات والتوجيهات بما يؤمن مصالحهم بعيداً عن دوامة الروتين ومترتباته، وأوجه المحاباة والمحسوبية والفساد المرتبطة به. والأهم بالنسبة لهم الآن، هو: أن تستكمل عمليات الحصاد والاستلام قبل أن تندلع النيران في الحقول غير المحصودة مجدداً، مع تأمين المستلزمات الكفيلة بذلك من حصادات وأكياس ووسائط نقل.

أما الفلاحون المتضررون بنتيجة الحرائق التي أتت على حقولهم وموسمهم فقد كان مطلبهم مرتكزاً على التعويض العادل عن الغلال التي خسروها جراء الحرائق التي التهمت حقولهم وأحالتها رماداً، خاصة وأن هذه الغلال هي مصدر رزقهم المرتبط ببيعهم وحياتهم.

أخيراً، فإن عمليات الحصاد ما زالت مستمرة وتعتبر في بواكيرها، وكذلك عمليات استلام المحاصيل من قبل مراكز الحبوب، وللحديث ربما تنتمه عند انتهاء العمليات المرتبطة بهذا الموسم.

مع الأخذ بعين الاعتبار: أن الأجر أعلاه تعتبر اسمية، حيث ترتفع الأجر والأسعار على أرض الواقع، وذلك ارتباطاً بالمساحة المزروعة وبطبيعة الأرض وبعد المسافة، ناهيك عن أوجه الاستغلال الإضافية التي يتعرض لها الفلاحون المحكومون بعامل الزمن، والضغط بنتيجة عوامل الطبيعة، والخشية المتزايدة من الحرائق المنفلتة.

مشاكل إضافية ومطالب

مشكلة الفلاحين لا تنتهي بالحصاد وتكاليفه وأجر نقله، حيث تبدأ معها مشكلة تأمين الأكياس لتعبئة الغلال بها، والتي تأخر تسليمها، كما كان هناك نقص بكمياتها في بعض المناطق، ناهيك عن أسعارها ونوعيتها وألية تسليمها، برغم كل التأكيدات الرسمية عن توفرها وتوزيعها على المراكز المختصة من أجل تسليمها للفلاحين حسب الأصول.

كذلك يواجه الفلاحون المشاكل المتعلقة بالاستلام، والتي تبدأ من مخابر تحليل العينات والأسس الموضوعية لتحديد درجات القمح المستلم والشوائب الموجودة في العينات المسحوبة من الموسم، والتي على أساسها يتم تحديد القيمة الإجمالية للمحصول المسلم، وما يشوب هذه العمليات من إجراءات وتداخلات في بعض الأحيان، لا تخلو من بعض أوجه المحسوبية والفساد، ومع ذلك فقد اعتاد الفلاحين عليها.

فقد قال بعض الفلاحين: إن البذار المستلمة للزراعة من قبل المراكز الرسمية أصلاً تكون فيها نسبة «شعير-جلبانة»، وبالتالي من الطبيعي أن يظهر ذلك في عينات تحليل حصاد الموسم بالنتيجة.

ليصل أخيراً إلى موعد استلام القيمة من المصارف المعتمدة، والتي قيل أنه يجب ألا

بدأت عمليات حصاد موسم القمح في كافة المحافظات والمناطق، وقد ترافقت عمليات الحصاد لهذا الموسم مع استمرار الحرائق التي أتت على مساحات واسعة من الأراضي المزروعة بالقمح والشعير، مطيحة بأحلام الفلاحين بموسم الخير الذي كان متوقعاً لهذا العام، نتيجة معدلات الأمطار المرتفعة.

نوار دمشقي

عمليات الحصاد التي بدأها الفلاحون على عجل، قبل أن تستكمل الحرائق فعلها على الموسم، واجهت الكثير من الصعوبات، اعتباراً من تأمين الحصادات المترافق مع الأجر المرتفعة التي يتكبدها هؤلاء بسبب قلة أعدادها، مروراً بتوفر أكياس الخيش المخصصة لتعبئة الغلال، وصولاً بتأمين وسائط النقل إلى مراكز الاستلام، وليس انتهاء بالمجريات داخل مراكز الاستلام المرتبطة بالتعليمات، وأخيراً، بعمليات صرف القيمة من المصارف المعتمدة.

تباين في أجر الحصاد

بحسب ما تم تداوله عبر بعض وسائل الإعلام من معطيات ومعلومات، فقد تباينت أجر الحصاد بين محافظة وأخرى، كما تباينت أجر النقل أيضاً، وبالتالي تباينت معها التكاليف الإجمالية التي يتحملها الفلاحون، بالمقابل فإن أسعار الموسم كانت موحدة ومحددة مسبقاً، بعيداً عن مفردات هذا التباين، الذي يبدو كبيراً أحياناً.

ففي محافظة درعا تم تحديد أجر حصاد دونم كل من القمح والشعير على الشكل التالي:

قمح مروى: حصاد حب وتبن 3000 ليرة- حصاد حب فقط 2700 ليرة.
قمح بعل: حصاد حب وتبن 2500 ليرة- حصاد حب فقط 2200 ليرة.
شعير: حب وتبن 2200 ليرة- حب فقط

1900 ليرة.

كما تم تحديد أجر نقل الطن الواحد إلى مراكز تسليم الحبوب أو إلى صوامع إزرع وفق التالي:

ضمن مسافة 20 كم 2500 ليرة للطن الواحد- من عشرين إلى 30 كم 3000 ليرة للطن الواحد- من 30 وما فوق 3500 ليرة للطن الواحد.

وفي محافظة حلب تم تحديد أجر حصاد الهكتار الواحد لكل من القمح والشعير على الشكل التالي:

هكتار القمح أو الشعير المروي غير المتبن 30 ألف ليرة- المتبن 35 ألف ليرة.

هكتار البعل غير المتبن 20 ألف ليرة- المتبن 25 ألف ليرة.

وفي محافظة الحسكة ضمن الأراضي المسيطر عليها من قبل «الإدارة الذاتية» تم تحديد أجر الحصاد على الشكل التالي:

محصولا الشعير والقمح البعليين بمبلغ 1500 ليرة للدونم الواحد.

محصولا القمح والشعير المرويين بمبلغ 2000 ليرة للدونم الواحد.

وبهذا الصدد ربما تجدر الإشارة إلى ما وجهت به «الإدارة الذاتية» بما يخص عمل الحصادات، العاملة دون رخصة في بعض المناطق، مع فرض غرامات مالية كبيرة على أصحابها في حال عدم الالتزام بعودتها.

وفي محافظة السويداء بلغت أجر حصاد 5000 ليرة للدونم الواحد، وقد وصلت أجرة النقلة الواحدة حوالي 4000 ليرة لنقل المحصول عبر الجرارات إلى البيدر.

تباينت أجر الحصاد بين محافظة وأخرى كما تباينت أجر النقل وبالتالي تباينت معها التكاليف التي يتحملها الفلاحون بالمقابل فإن أسعار الموسم كانت موحدة

البكتيريا في عصر الأنثروبوسين... طاعون يحركه الريح



يشير إيان أنغوس وهو ناشط اشتراكي بئني من كندا، في مقاله إلى أنه تم إغلاق مستشفى للولادة في رومانيا لأن تسعة وثلاثين من حديثي الولادة أصيبوا بمرض خبيث مقاوم للأدوية، وتم العثور على أحد عشر من الموظفين ناقلين للعدوى.

■ ترجمة وإعداد: رمان شيخ نور

وفي غزوة، أصيبت جروح الآلاف من الفلسطينيين التي أطلق عليها الجنود الإسرائيليون بالبكتيريا المقاومة للمضادات الحيوية، ويمنع الحصار وصول الإمدادات الطبية اللازمة إليهم. والأمر نفسه في باكستان والهند وأفغانستان، أصيب أكثر من خمسة آلاف شخص بسلالة من حمى التيفوئيد المقاومة لجميع المضادات الحيوية، تسببت سلالة جديدة من البكتيريا الشائعة «كليبسيلا الرئوية»، التي توصف بأنها مقاومة للأدوية، في وفاة أكثر من نصف المرضى الذين أصيبوا بها، ووجدت الاختبارات أن 56% من بكتيريا المكورات العنقودية تقاوم المضادات الحيوية المتعددة. نادراً ما يمر يوم دون المزيد من الأخبار عن إصابة أشخاص بالتهابات أو أمراض معدية لا يمكن علاجها عن طريق أقوى الأدوية المتاحة. مقاومة المضادات الحيوية (AMR) هي أزمة صحية عالمية يقودها نظام الرعاية الصيدلانية والرعاية الصحية المخصص للربح فقط. بالإضافة إلى التغيير المناخي المدمر، يمكن تعريف الأنثروبوسين بالأوبئة التي لا يمكن للربح علاجها.

«قنبلة موقوتة»

في عام 1876، كتب فريدريك إنجلز في كتابه دور العمل في تحول الفرد إلى إنسان: «بيد أنه يترتب علينا ألا نغالي في تقدير انتصاراتنا على الطبيعة. فهي تنتقم منا عن كل انتصار نحزره. يقيناً أن كل انتصار ينطوي بالدرجة الأولى على النتائج التي توقعناها، ولكنه ينطوي أيضاً بالدرجة الثانية والثالثة على مفاعيل مختلفة تماماً، غير متوقعة، تقضي في كثير من الأحيان على أهمية هذه النتائج الأولى».

ولكن الآن، تقول منظمة الصحة العالمية (WHO) إننا نواجه «مشكلة خطيرة للغاية لدرجة أنها تهدد إنجازات الطب الحديث». ويصفها كبير المسؤولين الطبيين في إنجلترا، البروفيسور سالي ديفيز، بأنها «قنبلة موقوتة» ليس فقط للمملكة المتحدة ولكن أيضاً بالنسبة للعالم... يمكن القول: إنها مهمة مثل تغيير المناخ.

نهاية للطب الحديث؟

مثل معظم الإنجازات العلمية في القرن العشرين، تم تطوير أدوية المضادات الحيوية أثناء الحروب. حيث اكتشف ألكسندر فليمنغ البنسلين في عام 1928، وحتى أوائل الأربعينيات من القرن الماضي، عندما أظهر هوارد فلوري وإرنست تشاين من جامعة أكسفورد قيمته الطبية العملية وقررت الحكومة الأمريكية: أن الأدوية التي يمكن أن تنقذ الجنود الجرحى قد تساعد في كسب الحرب. تم دفع العديد من شركات الأدوية لتطوير تقنيات الإنتاج الضخم، وتم إدخال البنسلين لاستخدامه في ساحة المعركة في أواخر عام 1942. بالنسبة للولايات المتحدة وحلفائها، كانت الحرب العالمية الثانية أول صراع كبير لم تتسبب فيه العدوى في معظم عمليات البتر والوفيات.

وبعد الحرب، عندما أصبح البنسلين متاحاً بشكل عام، تم الترحيب به باعتباره بداية معجزة لعصر جديد في صحة الإنسان. في عام 1948، كتبت عالمة البكتيريا ماري باربر: أن البنسلين كان بالفعل يعتبره الكثيرون مثل السحر، وكان مجرد رؤيته يكفي لجعل جميع البكتيريا ترتعش. ولكن مع الزمن أصبحت مقاومة البنسلين، التي ظهرت على نطاق محدود في الأربعينيات، مشكلة عالمية في الخمسينيات. فقدت المضادات الحيوية الأحدث قوتها بسرعة.

غالباً ما يتم وصف تاريخ المضادات الحيوية على أنه سباق تسلح بيوكيميائي - حيث تطور البكتيريا مناعة ضد الأدوية الموجودة، ويقوم العلماء بتطوير عقاقير جديدة، وتتطور البكتيريا مرة أخرى، وهكذا. واستمرت هذه الدورة لبضعة عقود حتى تخلف العلم عن الركب. تم تطوير وإدخال أكثر من مئة مضاد حيوي مختلف في الخمسينات والستينات، ولكن آخر الإضافات الرئيسية إلى الترسانة صنعت في الثمانينات. وانسحب معظم صانعي الأدوية من السباق بالكامل، مما أدى إلى القضاء على الأبحاث المتعلقة بالمضادات الحيوية وتطويرها لصالح أدوية أكثر ربحاً.

وفي الوقت نفسه، تستمر مقاومة المضادات الحيوية في الانتشار. تم استبدال الوعد بعالم خال من الأمراض بتحذيرات من مسببات الأمراض الخطيرة، والتي تم إنشاؤها بواسطة نفس الأدوية التي كان من المفترض أن تنقذنا.

وتعد مقاومة المضادة للأدوية الآن السبب الرئيس الثالث للوفاة في الولايات المتحدة، حيث تقتل ما يقدر بنحو 162 ألف شخص سنوياً. والعدد أكبر بكثير في إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية. وولفت الكاتبة إلى أنه قد حذرت لجنة خبراء عينتها الحكومة البريطانية من أنه في حالة استمرار الاتجاهات الحالية، فإن معدل الوفيات العالمي بسبب مقاومة المضادات الحيوية بحلول عام 2050 سيكون عشرة ملايين في السنة. وهذا موت كل ثلاث ثوانٍ، أي: أكثر من إجمالي عدد الموتى بمرضى السرطان والسكري.

وفي الأونة الأخيرة، أضافت منظمة الصحة العالمية مقاومة واسعة النطاق للأدوية. الآن، يصف بعض الباحثين بشكل غير رسمي بعض أنواع البكتيريا بأنها مقاومة تماماً للعقاقير، ولا عجب في أن منظمة الصحة العالمية تسمي حقبة ما بعد المضادات الحيوية «إمكانية حقيقية للقرن الحادي والعشرين».

يقول مولفو تقرير لمنظمة الصحة العالمية عن الأمراض المعدية «من الناحية البيولوجية نحن جميعاً في خطر - ولكن الخطر لم يتم توزيعه بالتساوي»

«الخطر لا يتم توزيعه بالتساوي» في عام 2010، كتب كارلوس فرانكو باريديس وخوسيه إجناسيو سانتوس بريسيدو: «بينما من المعترف به أن عبء مقاومة المضادات الحيوية يمثل تهديداً كبيراً لتكاليف الرعاية الصحية والنتائج السريرية للأمراض المعدية في البلدان الغنية بالموارد، فما بالك في التأثير على البلدان الفقيرة بالموارد، فقد تبين أنها مدمرة». ومن المشاكل الاجتماعية في الشمال الغربي، قانون الحياة في ظل الرأسمالية، فإن الأزمات الاجتماعية في الشمال الغربي تصبح كوارثاً في الجنوب الفقير.

وفي حقبة الأنثروبوسين، عندما تكون آثار ارتفاع درجات الحرارة والعواصف العنيفة، وارتفاع منسوب مياه البحر شديد بشكل خاص في أشد البلدان فقراً، وتضر الفقراء بشكل أكبر مما تضر الأغنياء. كما يقول مولفو تقرير لمنظمة الصحة العالمية عن الأمراض المعدية، «من الناحية البيولوجية، نحن جميعاً في خطر - ولكن الخطر لم يتم توزيعه بالتساوي».

الأمراض التي تسيطر عليها المضادات الحيوية إلى حد كبير في الشمال، بما في ذلك السل والكوليرا، ليست مجرد وباء في الجنوب، بل إنها تحورت أيضاً إلى أشكال أصعب بكثير.

في البلدان الغنية لمنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية فإن 17% من الالتهابات البكتيرية تقاوم بعض المضادات الحيوية الآن. هذه أخبار سيئة، لكن معظم المضادات الحيوية لا تزال تعمل معظم الوقت، وعادة ما تكون البدائل المتاحة. إذا كنت تعيش في الشمال الغربي وتعاين من التهاب الحلق، فمن المحتمل أن مضاداً حيويًا قد يعالجها. ولكن، كما يشير تقرير منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية لعام 2018 الصادر عن منظمة «Superbug Tide»، فإن الاحتمالات أسوأ بكثير إذا كنت تعيش في بلد أفقر.

ترامب يحاول ترويض بريطانيا



اتفاقية تجارة أم مناورة؟

بزيارته إلى المملكة المتحدة في الأسبوع الماضي، وعد الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بمضاعفة التبادل التجاري بين بلاده والمملكة المتحدة بنحو 3 مرات بعد خروجها من الاتحاد الأوروبي، وذلك من خلال إبرام اتفاقية للتجارة الحرة بين البلدين. لكن أحد الشروط التي تضعها واشنطن بشكل غير مباشر على هذا الأمر، وظهرت، بحسب موقع Expert الروسي، أن تفتح بريطانيا قطاع الرعاية الصحية أمام الشركات الأمريكية. لينتقل مستوى التدخل الوجودي نفسه من «بريكست» إلى جوانب داخلية وتصيلية.

رد الفعل

تظهر نتائج ما فعلته واشنطن بشكل أولي بالجدال والانقسام الحاصل داخل بريطانيا سياسياً وشعبياً، بين موافق ومعارض، فعلى مستوى الشارع خرج العديد من المظاهرين مؤيدين ومننديين بزيارة ترامب، وتدخلاته تحولت إلى مواجهات خفيفة فيما بينهم. لكن بلا شك وكما يتضح فإن الأكثرية غير متوافقة مع ما يطرحه، ويعتبرونه إلغاءً لبريطانيا على حساب مصلحة واشنطن بإضعاف الاتحاد.

النتيجة؟

لا يمكن التنبؤ منذ الآن بمصير بريطانيا في الاتحاد الأوروبي، علماً بأن الأخير نفسه وبأية حال من الأحوال ذاهب إلى الزوال لعدم توافقه بينه وشروطه مع سياسات التوازن الدولي الجديد، والأزمة الرأسمالية والأمريكية والعلاقات فيما بينهم، إلا أن طبيعة

يمكن القول: إن مسألة الـ «بريكست» قد دخلت طوراً جديداً مع تدخل الولايات المتحدة الأمريكية فيها، وبالشان البريطاني الداخلي بذريعتها، عنوةً و«بوقاحة» سياسية ودبلوماسية غير مسبوقه بين البلدين، تفرضها السياسة الترامبية مع لحظة الضعف البريطاني.

أزمة بريطانية

مع تعقد ملف «بريكست» بين مصالح بريطانيا فيه ومن دونه، وبشروط الخروج التي فرضها الاتحاد، أو الانسحاب بلا اتفاق مما يؤدي إلى خلافات بريطانية-أوروبية أكبر، وبعد أن جرى استفتاء شعبي «ديمقراطي» على هذه المسألة، ولم يجر تنفيذ نتائجه حتى الآن بسبب الانقسام حول الاتفاق، بالإضافة إلى استقالة تيريزا ماي مؤخراً، وتحديد من خلالها رئيس وزراء جديد، مع كل هذا وبسببه، وجد ترامب لنفسه ثغرة وفرصة يُغذي بها التناقض الحاصل بين مختلف الأطراف الأوروبية والبريطانية، عبر تدخله وتحريضه بالخروج بلا اتفاق على المستوى الأوروبي، ومن خلال هذا تدخله بالشأن البريطاني، عبر دعمه لحاملي هذا الطرح والمتوافقين معه كالمرشح بوريس جونسون.

التجربة حتى الآن، وفقاً للسياسات الترامبية، فإن كل تصعيد فعله واشنطن، يفرض في المحصلة إلى تقارب الأطراف الأخرى فيما بينها في وجه واشنطن نفسها. وبالنسبة لبريطانيا فإن تحالفاتها مع جيرانها بمختلف الصعد، كانت وستبقى أولى وأهم من علاقاتها مع واشنطن.

زواله، وطبيعة حل التناقضات فيه، إما أن تسمح بنشوء نوع جديد من وحدة ما فيما بين دوله، أو أن تضع أوروبا بعلاقات توتر صعبة داخلياً، يبدو أن الاتجاه العام يسير بغير المصالح الأمريكية، فبحسب جميع المؤشرات، يظهر تصاعد الخلافات والصراعات الأوروبية الأمريكية عموماً، وبحسب

السودان .. أمران أحلاهما مر



دخلت الأوضاع السودانية طوراً دقيقاً جديداً مطلع حزيران الحالي مع فض أجهزة الأمن والدعم السريع بالقوة وبشكل كامل، اعتصام تحالف قوى التغيير والتحرير «المكون من أربع قوى رئيسية: تجمع المهنيين السودانيين- الإجماع الوطني- نداء السودان- التجمع الاتحادي المعارض» أمام مقر القيادة العامة للجيش في الخرطوم. الاعتصام المستمر منذ بداية نيسان الماضي للمطالبة بتسليم السلطة للمدنيين ودعم الجيش للشعب، نتج عنه عزل الجيش للرئيس السوداني عمر البشير في الحادي عشر من الشهر ذاته، وتشكيله المجلس العسكري الانتقالي يتولى خلاله إدارة الدولة في فترة انتقالية تستمر عامين، على أن تجري انتخابات عامة بعد ذلك ووضع دستور دائم للبلاد.

ناريمان عاطف

الاحتجاجات الشعبية المنطلقة نهاية 2018 بسبب الأوضاع المعيشية المتردية، تصاعدت للمطالبة بتغييرات سياسية جديدة. وتميزت بسلميتها طيلة الأشهر الماضية، حتى سقوط عدد من القتلى مع فض الاعتصام، تراوحت أعدادهم حسب تعدد المصادر بين الستين إلى مئة في يوم واحد! ما يفتح المجال لتوقع انفتاح المشهد السوداني على أخطر السيناريوهات في حال تشدد

المعتقلين وإتاحة الحريات.. إلخ، وكانت أوقفت في وقت سابق كافة الاتصالات مع المجلس العسكري الانتقالي، داعية إلى العصيان المدني الشامل والمفتوح. إن فهم الواقع الموضوعي بأبعاده السياسية الدولية والإقليمية والداخلية وأبعاده الاجتماعية لا يدخل في باب الحذقة، وإنما يعتمد على مبدأ «الإمكانية والضرورة» الذي تحتاجه الحركة الشعبية في السودان اليوم، لتضمن استمرارها وتحقيق مطالبها في التغيير الجذري.

أحمد يوم الجمعة في الخرطوم في محاولة للوساطة بين أطراف الأزمة، للدفع إلى إعادة فتح قنوات التفاوض، ودعم الحل السياسي السلمي. إن المواقف الدولية المعقدة، أفضت إلى إدراك قوى الثورة المضادة تعذر حصولها على الغطاء الدولي المطلوب للالتفاف على مطالب الحركة الشعبية. في حين أعلنت قوى الحرية والتغيير قبولها للوساطة الإثيوبية المشروط بالاعتراف بجريمة فض الاعتصام بالقوة وإطلاق سراح

توافقية للفترة الانتقالية مع معارضة التدخل الأجنبي في النزاع السياسي الداخلي السوداني. في حين أعربت الخارجية الأمريكية عن إدانتها لأحداث الأخيرة، مع تأكيدها على ضرورة استئناف المفاوضات مع المعارضة لنقل السلطة. ودعت الجامعة العربية جميع الأطراف إلى ضبط النفس وتجنب التصعيد مع استعدادها لتقديم العون، بينما قلقت الإمارات، ودعت السعودية إلى استئناف الحوار بين القوى المختلفة، فيما حل رئيس وزراء إثيوبيا أبي

عشية انطلاق فعاليات منتدى «سان بطرسبورغ الاقتصادي الدولي» في نسخته الثالثة والعشرين، في 6 يونيو الجاري، في العاصمة الروسية، تكون موسكو وبكين قد أنهتا سبعة عقود من تاريخ العلاقة بينهما. ووفقاً للرئيس الروسي بوتين فإن: «العلاقات بين روسيا والصين وصلت دون مبالغة إلى مستوى غير مسبوق بفضل مشاركتكم المباشرة» (الرئيس الصيني شي جين بينغ)

منتدى سان بطرسبورغ: «الحرير» يربط بين القارات!



حيث قال: إن «صندوق الثروة السيادي الروسي يعتزم الإعلان عن صندوق مشترك جديد مقيم باليونان مع الصين هذا الأسبوع، سيقوم بالاستثمار في روسيا، مضيفاً أن الإعلان الرسمي سيتم في منتدى بطرسبرغ. ومن شأن هذه الخطوة أن تعزز الجهود الدولية الحثيئة لكسر هيمنة الدولار الأمريكي، والتخلي عنه لصالح عملات أخرى، مثل: اليوان الصيني، واليورو.

روسيا تدعم «هاواي»

على هامش الزيارة، كان لافتاً توقيع شركة «هاواي» الصينية، التي تشدد الولايات المتحدة عليها الحصار، اتفاقية مع شركة «MTS» الروسية لتطوير وإطلاق شبكات الجيل الخامس من الإنترنت 5G في روسيا. وقد جرى توقيع الاتفاقية خلال حفل حضره الرئيسان وعدد من الشخصيات الروسية والصينية، عشية انطلاق فعاليات منتدى بطرسبورغ. وتحدثت وسائل إعلام روسية عن أن «الشركتين اتفقتا على تطوير وإطلاق الجيل الخامس من الإنترنت عبر شبكات MTS في روسيا ما بين عامي 2019 و2020، كما ستتعاون الشركتان في مجال التقنيات المتطورة، وتحديث شبكات LTE إلى مستوى 5G-ready، لتكون قادرة على نقل البيانات بسرعة أكبر.

والأزمات، بدءاً من منطقتنا، وامتداداً نحو شرق آسيا ووسطها، وعملت على إقامة تحالف في مواجهة الصين يعتمد على اليابان وكوريا الجنوبية وأستراليا، ولا زالت تواصل ضغوطها على الهند للذهاب بالاتجاه ذاته في إطار حربها التجارية على بكين. تتصدر روسيا في المقابل جهود إطفاء بؤر التوتر وعرقلة الإستراتيجية الأمريكية، وفي سياق جهودها تلك كوَّنت روسيا «ترويكأ أستانا» كنواة إقليمية لحل الأزمات السياسية والعسكرية في الشرق الأوسط، وتبدو بكين من خلفها داعماً هادئاً يظهر دورها عند الضرورة في أهم المحافل الدولية.

كسر هيمنة الدولار

اللقاء الأخير بين الرئيسين الروسي والصيني، أسفر عن خطوة مهمة في تكامل العمل بين الحليفين، والمتمثلة بإعلان نيتهما دمج مشروع «الحزام والطريق» مع «التحالف الاقتصادي الأوراسي» والذي يضم بدوره دول: روسيا وأرمينيا وبيلاروس وكازاخستان وقرغيزستان. كذلك، تتمثل إحدى أهم نتائج الزيارة في أنها تؤسس لإطلاق صندوق مشترك جديد مقيم باليونان بين موسكو وبكين. وهو ما كان أعلنه رئيس صندوق الاستثمار المباشر الروسي، كيريل ديمترييف، قبل وصول شي بينغ إلى موسكو بيومين،

من جهة، ودول الاتحاد الأوروبي من جهة أخرى، بدلاً من التوتر بينهما، ويصبح ضرورياً أيضاً ابتكار نماذج في الإنتاج والنقل صديقة للبيئة وفقاً للمنظور الصيني.

الصين على الجبهة الاقتصادية

في مقابل ذلك، فإن الولايات المتحدة كانت قد جابهت الفكرة الصينية بنحو مبكر في عهد الرئيس الأمريكي السابق باراك أوباما، وذلك من خلال مشروعين، هما: مشروع «محور آسيا» (Pivot to Asia) ومهادنة التجارة الحرة المسماة «التجارة عبر الهادي» (TPP)، التي ضمت كل دول شرق آسيا باستثناء الصين، واعتقدت على توفير حوافز اقتصادية لهذه الدول، لتمتين ارتباطها بواشنطن. وفي عام 2015 أعلنت الحكومة الصينية عن «خطة تشغيلية لمبادرة الحزام والطريق»، تضمنت الخطوط العريضة للمبادرة التي دعت دول آسيا والعالم إلى الانضمام إليها، وجعلت المشاركة في البنك الآسيوي لتنمية البنية التحتية، الذي تساهم الصين بالحصصة الأكبر فيه، المدخل للمشاركة في هذه المبادرة. كذلك أنشأت بكين صندوقاً لتمويل المشاريع المرتكزة على المبادرة سميته «صندوق طريق الحرير».

روسيا على الجبهة السياسية

واصلت الإدارة الأمريكية الحالية سباق الزمن في إذكاء نيران الحروب

هشام الاحمد

أبعد من شراكة

بنظرة أشمل، تتجاوز الإشارات الصادرة عن اللقاء بين الرئيسين الروسي والصيني و«منتدى سان بطرسبورغ الاقتصادي» حد التعبير عن المنفعة المتبادلة بين بلدين كبيرين في حضورهما الدولي، وأيضاً ما هو أبعد من شراكة إستراتيجية بينهما؛ صياغة بديل جديد عالمياً في نظام العلاقات الدولية، يمتد عبر آسيا من أقصى شرقها إلى غربها وصولاً إلى أوروبا، فقد بات واضحاً: أن تلك الإشارات تتصل بسلسلة خطوات ومبادرات سبقتها وستليها في المناخ السياسي والاقتصادي العام:

«حزام واحد- طريق واحد»

كان إعلان الرئيس الصيني في عام 2013 عن فكرة «طريق الحرير في القرن الواحد والعشرين» في العاصمة الكازاخستانية بمثابة مبادرة دولية شاملة لتشبيك قارات العالم القديم، فالفكرة، التي تستند إلى إحياء طريق الحرير القديم الممتد من شرق آسيا إلى غربها ربطاً بأوروبا عبر البحر المتوسط، تحمل العديد من شروط النجاح في طياتها: الاستقرار السياسي يصبح شرطاً أساسياً في بؤر التوتر العديدة في وسط آسيا وشرق المتوسط، كذلك يصبح من المطلوب وجود علاقة متزنة بين روسيا والصين

في ختام مباحثاتهما، أعلن الجانبان: أن العلاقة الصينية- الروسية، «تدخل حقبة جديدة»، ووقعوا على إعلان مشترك حول «تعزيز العلاقات الثنائية والشراكة الشاملة والتعاون الإستراتيجي»، بما يشمل قائمة طويلة من المعاهدات والاتفاقيات.

تتمثل إحدى أهم نتائج الزيارة في أنها تؤسس لإطلاق صندوق مشترك جديد مقيم باليونان بين موسكو وبكين

الصورة عالمياً

هبوط القمم وصعود الحركات الشعبية



كتبت افتتاحية فاسيون في العدد 149 في نيسان 2001 حول هبوط القمم الرسمية وصعود الشارع العربي، ودعت للتقدم إلى الأمام، للارتقاء نحو حالة النهوض الوطني في الشارع العربي. وبعد مضي 18 عاماً على هذه الكلمات، تواصل القمم الرسمية هبوطها، وتواصل الحركات الشعبية صعودها.

فاسيون

قمم المهزومين الثلاث

انعقدت 3 قمم في يوم واحد بالتزامن مع استحقاق أزمات العالم القديم في الخليج، قمة لجامعة الدول العربية، وقمة لدول مجلس التعاون الخليجي وقمة لمنظمة التعاون الإسلامية.

غلب على القمم الثلاث تحريض واسع ضد إيران، وتوجيه الأنظار نحو خطر إيراني مزعوم بشكل رئيس لإخفاء الخطر الحقيقي في المنطقة. قمة خليجية طارئة وقمة عربية طارئة، تركزان على التدخل الإيراني في البلدان العربية. وألحق بها في القمة الإسلامية الرابعة عشرة مواضيع عن القضية الفلسطينية وفق تصور الأنظمة العربية الحاكمة وصفقة القرن الأمريكية، ومكافحة الإرهاب والتطرف العنيف، والوضع الإنساني في العالم الإسلامي. وانعقدت القمم الثلاث بدعوة سعودية لمواجهة التحديات التي تعيشها منطقة الخليج العربي، لحشد أكبر عدد من الدول العربية والإسلامية خلف الولايات المتحدة الأمريكية ووضعها في مواجهة مع إيران. غردت السعودية ضمن السرب الأمريكي، واتهمت إيران بتنفيذ هجمات على منشآت النفط في الخليج، وذلك بعد أسابيع من التصعيد الأمريكي الإعلامي بمشاركة الجوارح العسكرية ضد إيران. وأشارت السعودية إلى هجوم على ناقلات نفطية قبالة الإمارات، وإلى هجمات بطائرات مسيرة ملغومة، على محطات لضخ النفط في السعودية.

ومن اللافت، الحضور القطري في هذه القمم الثلاث رغم الخلافات التي اندلعت في الخليج في السنوات الأخيرة بينها وبين السعودية. كما غرد الأمريكيون مع القمم الثلاث قبل انعقادها، وذلك عندما اتهم مستشار الأمن القومي الأمريكي - جون بولتون - إيران، بالوقوف وراء ما سماه بالعمليات التخريبية التي استهدفت أربع سفن قبالة سواحل الفجيرة الإماراتية في

12 أيار الماضي. كذلك تحدث عن هجوم فاشل استهدف ميناء ينبع السعودي على البحر الأحمر قبل يومين من العملية التي وقعت قبالة ساحل الإمارات. ومضى المسؤول الأمريكي بالقول: إن إيران «بكل تأكيد لم تحد من أنشطتها الإرهابية في المنطقة، كما لم تكلل من سلوكياتها الخبيثة الأخرى في استخدام القوات التقليدية».

الإعلام يغرد مع القمم

ناقشت وسائل إعلام عربية وعالمية كبرى القمم الثلاث، ورفعت من سخونة الحملة الإعلامية الموجهة ضد إيران، كما سوقت الماكينة الإعلامية العالمية جملة: هل تنجح دبلوماسية السعودية في إبعاد شبح الحرب؟ وفي إنشاء جبهة عربية ضد الطرسة الإيرانية؟ فيما شككت وسائل إعلام أخرى في جدوى انعقاد مثل هذه القمم، مؤكدين: أن الشارع العربي لا يكتفئ كثيراً بها. بينما واصلت صحف مثل: الحياة السعودية، والاتحاد الإماراتية، والعرب اللندنية، وهيئة الإذاعة البريطانية BBC تغريدها في الصف السعودي - الأمريكي. وحملت تلك الوسائل مسؤولية التوتر والتصعيد في منطقة الخليج إلى إيران وكأن الأمريكيين غير موجودين بصفحتهم مفجري الأزمات في منطقتنا. وحسب رأيهم، فإن إبعاد شبح الحرب في المنطقة يكون بتكليم مخالبا إيران! بينما ذهب آخرون إلى المطالبة برؤية عربية إسلامية للتعامل مع المشروع الأمريكي للتسوية، وإنشاء حلف ناتو عربي إسلامي والضغط بالعقوبات على إيران لإطلاق ثورة تسقط النظام!

اضرابات في الجزيرة العربية

تخيم الأزمات الاقتصادية والسياسية على بلدان الخليج، وبدأت الشركات الكبرى بتخفيض رواتب الموظفين، بينما عجزت وزارات عن دفع رواتب العمال، وشركات أخرى تستثمر العمال كالعبيد، وفي مواجهة هذه الظروف يخوض العمال إضرابات كبيرة واسعة في بلدان الجزيرة العربية.

- شارك أكثر من 10 آلاف شخص في فعاليات السبت الاحتجاجية الثلاثين لحركة «السترات الصفراء» في فرنسا. جرت خلالها عدة مواجهات استخدمت فيها الشرطة الفرنسية، الغاز المسيل للدموع والرشاشات المائية.

- بدأت كازاخستان يوم الأحد بفتح مراكز الاقتراع للنخبين للتصويت في الانتخابات الرئاسية المبكرة، وهي الأولى دون مشاركة الرئيس الأول للبلاد نور سلطان نزارباييف، الذي قاد البلاد على مدى 30 عاماً، واستقال في آذار الماضي..

- في مواجهة مع واشنطن وتدخلاتها العديدة في الآونة الأخيرة، شدد الرئيس الكوبي ميغيل دياز كانيل يوم السبت، على وحدة المصير بين كوبا وفنزويلا في مواجهة «العقوبات والحصار».

- في صد للعقوبات الأمريكية عبر الدولار، قال وزير الاقتصاد والمالية الفنزويلي طارق العيسمي، في حديث له على هامش منتدى بطرسبورغ الاقتصادي الدولي: إن بلاده عثرت على آلية تسديد مالية بالروبل، للتعامل مع روسيا.

- خرج الآلاف في العاصمة الليبيرية مونروفيا للاحتجاج على الفساد والتدهور الاقتصادي الذي يلقي الكثيرون بمسؤوليته على الرئيس جورج ويا، وسلم المحتجون عريضة لوزير العدل، اتهموا فيها الحكومة بسوء استغلال الأموال العامة.

- في خطوة لاستئناف التواصل، أعرب الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، يوم الجمعة، عن أمله في أن يلتقي الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، والزعيم الكوري الشمالي، كيم جونج أون، لبحث البرنامج النووي الكوري.

تخيم الأزمات الاقتصادية والسياسية على بلدان الخليج وجات الشركات الكبرى بتخفيض رواتب الموظفين بينما عجزت وزارات عن دفع رواتب العمال وشركات أخرى تستثمر العمال كالعبيد

عائدات وتكاليف الإستراتيجية



المنافسة بين القوى العظمى على الشرق الأوسط، والذي لديهم خبراتهم في الاستفادة منه.

في ذات الوقت، يبقى الشرق الأوسط ضمن نموذج المعتاد: يظهر الضعف في التنظيم الإقليمي، بينما عملية التكامل تبقى متخلّفة تبعاً لضعف نظام الأمن العام. وليس هذا الوضع بالجديد على المسائل الشرق أوسطية، فأثناء الحرب الباردة لم ينح ولا تحالف واحد بين الدول العربية لفترة طويلة.

علاوة على أن المنظمات الجماعية، مثل: الجامعة العربية، هي ذات تأثير ضعيف جداً في التطورات الإقليمية. وحتى المنظمات الأكثر نجاحاً، مثل: مجلس التعاون الخليجي، فقد بدأ بالتصدع منذ عام 2017. إن واقع العلاقات بين الدول في الشرق الأوسط هش ومتشظّ مما يجعل من الأقلمة خياراً واقعياً.

إن تدخل القوات الفضائية الروسية في سورية في أيلول قد أظهر قدرة موسكو على تغيير ما كان يبدو بأنه غير قابل للتغيير: إنقاذ الجيش السوري وضرب داعش وجبهة النصرة، واستعادة السيطرة الحكومية على الأجزاء الأكبر من البلاد، وتعبيد الطريق أمام التعافي.

لقد أدى النجاح الروسي في سورية إلى حتّ القوى الإقليمية المختلفة على تطوير العلاقات مع روسيا. لقد احتاجت النخب الإقليمية إلى دعاية خارجية بديلة، وهذا ما منح موسكو الفرصة للوصول إلى أهدافها باستخدام وسائل متواضعة نسبياً.

إن التدخل الروسي القوي العسكري والسياسي في الشرق الأوسط، لم يكن ذا تكلفة باهظة. فوفقاً للتقديرات الحالية، أنفقت روسيا في العام الأول فقط قرابة 58 مليار روبل على عملياتها في سورية. يشرح الخبير العسكري فيكتور مورخوفسكي: «إن الحملة الروسية أرهت ثمناً من الحملة الأمريكية لأنّ تكاليف تزويد جيشنا بالمعدات أرهت ثمناً

التي تتمتع بالفضلية. ورغم أنه لا يمكن التشكيك بنهوض القوى الشرق أوسطية، لكن ما يحدث أنّها تنهض مع ضعف بالتنظيم والعلاقات التكاملية.

الشرق الأوسط: نافذة للفرص؟

إنّ الطلب المتزايد على الحضور الروسي في المنطقة بعد 2015 قد أثاره عدم قدرة عدد من الأنظمة على مواجهة التحديات الاجتماعية-الاقتصادية والعسكرية والاقتصادية التي تواجهها، وكذلك بسبب عدم انساق السياسات الأمريكية في المنطقة، الأمر الذي ضرب ناقوس الخطر لدى أكثر حلفاء الولايات المتحدة وفاء. إنّ الدول الشرق أوسطية واعية تماماً للمصالح الروسية، لكنها تستمر في الحفاظ على علاقات حسنة مع الروس، لكون روسيا تمنحها بدلاً عن واشنطن التي لا تلبّي رغباتهم، ولا تأخذ احتياجاتهم في حساباتها.

لقد كانت سورية التي حاصرتها حرب أهلية وأثقلتها التدخلات الخارجية هي واحدة من الدول في المجموعة الأولى، وقد تم انتظار روسيا فيها بوصفها محررة. وكان بعد سورية ليبيا، وإلى حدّ ما مصر حيث يتحمل النظام العسكري البيروقراطي بكامل طاقته الضغوط. أما المجموعة الثانية: فهي مشكلة بجلبها من دول الخليج، وهي الخائفة من الإشارات المتناقضة التي تخرج عن البيت الأبيض». أما المجموعة الثالثة: فمؤلفة من الدول غير العربية التي تنهض: تركيا وإيران، وهما اللتان تعبران بأنّ التعاون مع موسكو في الشرق الأوسط وسيلة لتمكين وتعزيز دورهما الجديد.

ورغم الخلافات فيما بين دول الإقليم، إلا أنّ مصلحة الجميع تصب في استعادة نظام التوازن، وهنا حيث يمكن لروسيا أن تلعب دور مقارعة الولايات المتحدة. بكلمات أخرى، إنّ الجميع تواق للعودة إلى نظام

تتقرر المصالح الروسية في الشرق الأوسط من خلال مجموعة معقدة من العوامل الموضوعية والذاتية، مثل: السمات الروسية لتموضعها على الساحة الدولية، والمصالح عامة بطبيعتها، ويمكن إيجازها باحتواء التهديدات على أمنها القومي، وكذلك البحث عن فرص لتنمية اجتماعية-اقتصادية نابذة.

إنّ الطلب المتزايد على الحضور الروسي في المنطقة بعد 2015 قد أثاره عدم قدرة عدد من الأنظمة على مواجهة التحديات الاجتماعية-الاقتصادية والعسكرية والاقتصادية التي تواجهها

■ بقلم: مجلس الشؤون الخارجية الروسي

تعريب: عروة درويش

العودة الرئيسية إلى الساحة العالمية. إنّ السمة الرئيسية للسياسات الروسية الحالية، هي: سعيها الحثيث نحو التعاون مع القوى المحلية، الأمر الذي رأى بعض المحللين من عدسة اتباع روسيا «للاقلمة regionalization». فكما قالت الباحثة الروسية إيكاترينا ستيبانوفا: «إنّ سياسة الأقلمة التي تتبناها روسيا في الشرق الأوسط تستمر في التطور لتأخذ ثلاثة اتجاهات: أنماط ومناطق جديدة من التأثير الروسي، وخاصة في المجالات الاقتصادية وإدارة النزاعات بما يتخطى سورية.

تحقيق تحول نوعي في مقاربة الشرق الأوسط من كونه يتمحور حول الغرب بشكل رئيس، إلى كونه يتمحور حول الإقليم، وهو الأمر الحديث الذي يختلف عن السياسة الإستراتيجية السابقة المرتكزة على مجرد تنويع العلاقات الإقليمية. السعي بشكل حثيث لتجسيد المصالح الروسية عبر الشراكات الإقليمية في الشرق الأوسط- وهو الأمر الذي يتطلب تحقيقه أن يكون اللاعب ذا وزن إقليمي معين في المنطقة، الأمر الذي باتت روسيا تحوزه دون شك.

لكن ورغم أنّ تعبير «الأقلمة» ينطبق دون شك على السياسة الروسية ويميّز تحولها نحو العلاقات مع القوى المحلية، فإنّ سلوكها في معالجة هذا الأمر في الشرق الأوسط لا يزال غير واضح بالكامل. يشير مصطلح الأقلمة عادة إلى ظواهر، مثل: نهوض/إعادة إحياء القوى الإقليمية وتشكيل تحالفات إقليمية متكاملة، بما في ذلك التجمعات

إنّ المصالح الجيوإستراتيجية الروسية، تعكس فكرة عودة البلاد إلى الساحة العالمية بوصفها قوة عظمى. أظهرت موسكو بأن وجودها شرط لازم لمحاربة الإرهاب الدولي، وقد يسهم هذا في تحسين علاقاتها المتأزمة مع الغرب. وخلافاً لما حدث في أوكرانيا التي شكّلت بؤرة تصادم بين روسيا والغرب، لم يبد الوصول إلى الشرق الأوسط ذا طابع سمي كما توقع البعض. بل إنّ الشرق الأوسط قد يلعب دور منصة تنسيق للجهود. إنّ المصالح الروسية في الإقليم واضحة، وتشمل مقارعة التحديات الخطيرة «الإرهاب المتنقل وسياسات تغيير الأنظمة»، وتعبيد الطريق أمام تنمية العلاقات التجارية، وجذب المستثمرين، والدخول في سوق السلاح، والتأثير على أسعار النفط.

لقد كان التدخل المباشر لروسيا في الإقليم عبر القوات العسكرية الفضائية في سورية عام 2015 ناجماً عن اليأس من الإستراتيجية المتبعة سابقاً لحضورها على الساحة العالمية، أي: بشكل شبه جبري وليس ناجماً عن اختيار تمّ التحضير له من قبل. إنّ استبعاد روسيا من نظام الأمن الأوروبي قد أجبر قيادة البلاد على التعامل مع المخاوف المتزايدة من محاولة الولايات المتحدة وشركائها الأوروبيين تحقيق نصر إيديولوجي وسياسي وعسكري من نهاية الحرب الباردة. وقد كان الشرق الأوسط هو أفضل مكان لروسيا للبدء بتحقيق غرضها في

الروسية في الشرق الأوسط «1»

كامل واردات الجزائر العسكرية، و22% من كامل واردات العراق العسكرية، و21% من كامل واردات مصر العسكرية. لقد تغيرت الأمور عما قبل ما يسمى بالربيع العربي، سواء من ناحية أنواع الأسلحة التي يتم التعاقد عليها، أو من ناحية الدول التي تتجه نحو روسيا في عام 2019.

كما أن لدى روسيا بضع ميزات لكونها شريكاً في مجال التعاون العسكري التكنولوجي، فهي تعرض أسعاراً منافسة على المنتجات المسالمة أو التي تتخطى منتجات صانعين آخرين: مثل: مقاتلات الجيل الرابع وأظمة الصواريخ المضادة للطائرات والآليات المدرعة.

كما تقوم روسيا بتوطين عمليات الإنتاج. فقد كانت ناجحة ضمن مشروع مشترك مع الأردن بتصنيع قاذفات قنابل مضادة للصواريخ. كما أطلقت بعض الشركات الروسية عمليات إنتاج الذخائر في الإمارات العربية المتحدة. كما تقوم الجزائر بمساعدة من المختصين الروس وباستخدام قطع غيار روسية، بتحديث مصنع آليات مدرعة سوفييتي محلي.

إن التوقعات تشير بأنه في العشرين عاماً القادمة، هناك على الأقل ثلاثة جيوش هامة في المنطقة «الجزائر ومصر والعراق» ستعتمد بشكل شديد على الأسلحة الروسية وعلى الشراكة العسكرية التكنولوجية. يمكن لهذا أن يضمن شراكة طويلة الأمد مع هذه الدول.

الوسائل الاقتصادية «أ»: النفط والغاز

وفقاً «لمركز الصادرات الروسي»، تشكل الصادرات الروسية إلى دول الشرق الأوسط «16 دولة + إيران وتركيا» فقط نسبة 7,8% من كامل الصادرات الروسية، أي قرابة 28 مليار دولار. وفي ذات العام بلغت الصادرات إلى دول شمال إفريقيا «مصر متضمنة» نسبة 3,4% من كامل الصادرات الروسية، بما يعادل 12 مليار دولار. بينما تشكل الصادرات إلى أوروبا الغربية 33% من كامل الصادرات الروسية، وإلى شرق وجنوب شرق آسيا قرابة 20%. لكن هذا لا يعني بأن موسكو لا تملك أفضلية اقتصادية في إقليم الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، ومجالات التأثير الرئيسية لها هي ثلاثة: النفط والغاز، الأمن الغذائي، والطاقة النووية.

تعدّ روسيا ثاني أكبر منتج للنفط والغاز في العالم، ولهذا فإن دول المنطقة مهتمة بالتعاون مع روسيا من أجل الحفاظ على استقرار أسعار النفط. ويتم هذا بشكل رئيس عبر أوبك+، على سبيل المثال، توصل أعضاء أوبك+ في 2018 إلى اتفاق لتخفيض الإنتاج اليومي للنفط في الأشهر الستة الأولى من عام 2019 بنسبة 1,2 مليون برميل بالمقارنة مع مستوى الإنتاج في تشرين الأول.

كما يمكن لشركات الطاقة الروسية أن تلعب دوراً استثمارياً. وينطبق هذا بشكل خاص على الدول التي تتوق لتطوير صناعة الغاز والنفط فيها لكنها لا تملك سوى موارد مالية محدودة «بسبب نزاع عسكري كمثل». في الوقت الحالي، تعمل الشركات الروسية بشكل خاص في العراق. وقبل الربيع العربي، كانت شركة تاتنفت تعمل في سورية وليبيا وهي تخطط للعودة هناك بعد استقرار الأوضاع. كما أن شركة غازبروم تجري مسحاً جيولوجياً عن احتياطيات الغاز في الجزائر. يتوقع أن تأخذ الشركات الروسية في إنتاج الغاز في مصر ولبنان كذلك.

يتبع...



آلاف مقاتل لمقارعة داعش، وقد لعب دوراً هاماً في استعادة تدمر وأجزاء أخرى من سورية.

لقد خسرت روسيا موقعها في سوق السلاح في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا بعد نهاية الحرب الباردة، لكنها أصبحت في القرن الحادي والعشرين مزوداً هاماً للأسلحة والمعدات العسكرية في المنطقة. وفقاً لخبراء من معهد ستوكهولم لأبحاث السلام، فإن الصادرات العسكرية إلى دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا قد شكلت في الفترة بين 2013-2017 نسبة 21% من الصادرات العسكرية الروسية.

أطلقت دول في المنطقة «مثل مصر والجزائر كمثل» برامج تحديث واسعة النطاق لجيوشها في العقد الماضي. إنهم يحاولون تنويع مصادر أسلحتهم كي لا يعتمدوا على مورد واحد يتحكم فيهم. المثال الجيد على هذا هو مصر، والتي لم تتمكن بعد عامين من استلام الجيش للسلطة في 2013 من شراء مقاتلات إف16 من الولايات المتحدة وقررت تنويع أسطولها من الطائرات المقاتلة عبر استيراد الطائرات الروسية والفرنسية.

شكلت الأزمات حافزاً لعقد روسيا علاقات عسكرية أوطد مع دول المنطقة. فقد أطلقت عدة دول برامج تزود إضافي بالسلاح بعد نشوب عمليات عسكرية نشطة فيها «سورية والعراق»، أو عندما ازدادت التوترات بينها وبين دول المنطقة «قطر والإمارات العربية المتحدة». وأخيراً، إن هذه الدول التي تعتبر عقود السلاح بمثابة جائزة أو دعم سياسي أو ضماناً أمنياً «البحرين والسعودية» تظهر اهتمامها اليوم بالأسلحة الروسية.

إن جيوش عشر دول من المنطقة تحوي أسلحة روسية: الجزائر وسورية والعراق ومصر وليبيا والبحرين والكويت والإمارات وقطر والسودان. ما بين عامي 2013 و2017، بلغت صفقات السلاح الروسي قرابة 59% من

تعدّ روسيا ثاني أكبر منتج للنفط والغاز في العالم ولهذا فإن دول المنطقة مهتمة بالتعاون مع روسيا من أجل الحفاظ على استقرار أسعار النفط

استقرار أسعار النفط

والمفاعلات. الوسائل السياسية وحل النزاعات. الوسائل العسكرية والتعاون العسكري-التكنولوجي:

أثبتت العملية في سورية بأن روسيا قادرة على تقديم مساعدة عسكرية سريعة وفاعلة إلى شركائها وحلفائها الواقعيين في مازق. لقد أظهرت موسكو قدراتها على موازنة القوة في المنطقة دون عمليات أرضية رئيسة كما فعلت الولايات المتحدة من قبل. لقد أثبتت روسيا بأنها تملك ترسانة عسكرية متطورة وفاعلة.

كما أن هناك عاملاً هاماً آخر في الأدوات العسكرية الروسية، هو التدفق غير المتقطع للواردات للحلفاء أثناء القتال. لقد وضعت روسيا من أجل إيصال المساعدات للحكومة السورية ما يسمى «الخط السوري السريع» الذي ضمن لعدة سنوات التسليم البحري لمختلف البضائع العسكرية. وليس الخط السوري السريع هو الدليل الوحيد على قدرات روسيا العسكرية في تسليم المساعدات لشركائها الشرق أوسطيين، ففي عام 2014 رتبت روسيا لتسليم حمولات عسكرية كبيرة من الأسلحة وأدوات القتال «أنظمة قذف لهب ثقيلة وطائرات سو 25 الهجومية» للعراق الذي احتاجها بشدة في حربه البرية مع داعش، وذلك في الوقت الذي أوقفت فيه الولايات المتحدة تسليم الطائرات المقاتلة إلى العراق.

كما أن لروسيا القدرة على إعادة الإمكانات العسكرية لشركائها تبعاً لجاهزيتها بتزويدهم بالأسلحة والمعدات الجديدة، وبالتدريب العسكري في المواقع وحتى بتشكيل وحدات جديدة. حيث اشترك مستشارو الجيش الروسي بنشاط وفاعلية في إعادة الجاهزية للقوات المسلحة السورية بعد ما عانته في عام 2015. حتى أنها ساهمت في عام 2015 بتشكيل فيلق الهجوم الخامس المكوّن من 10

بكثير. لدينا مقاييس أسعار مختلفة للأسلحة والمعدات والطائرات والذخيرة. كما يتم دفع أجور أقل للعسكريين لدينا».

لقد تأملت القيادة الروسية أن تكون مبيعات الأسلحة الروسية التي أثبتت نفسها بشكل ممتاز، أعلى من الأموال التي تم إنفاقها. في أواخر عام 2017، أعلن أحد التقارير الصحفية بأنه: «تمارس روسيا ضغطاً كبيراً على الولايات المتحدة في سوق السلاح في الشرق الأوسط». قد يكون التقرير مغالياً بعض الشيء، لكنه لم يولد من العدم. فقد أجرت تركيا والسعودية ومصر والجزائر صفقات شراء، أو عبرت عن رغبتها بشراء المنظومات الروسية.

ومن وجهة النظر الجيوسياسية، فالهدف من الجهود لإنشاء قواعد عسكرية في سورية كان هدفه تعزيز الوضع الروسي، لكنه حمل هدفاً جريبياً أيضاً. ورغم جميع الاختلافات الواضحة بين روسيا والاتحاد السوفييتي من حيث القدرات والأهداف، فإن هناك استمرارية معينة تحققها روسيا. فقد أعلن الخبراء السوفييت بأن القاعدة العسكرية في مصر كانت ذات هدف سياسي. فقد كان الأسطول موجوداً ليظهر للحلفاء بأنه هنا، وكي يقيد الأمريكيين سياسياً. لم يكن هناك تفكير جدي بإشغال حرب كبرى. اليوم، جلبت روسيا بحريتها إلى البحر المتوسط من جديد، وبات لديها قاعدة جوية وبحرية في سورية. لكن لا يجب أن يتم اعتبار هذه الإجراءات وكأنها دليل على استعداد روسيا لإشغال مواجهة عسكرية مع الغرب.

أدوات السياسة الروسية

يمكن تقسيم الوسائل المتاحة لروسيا إلى: الوسائل العسكرية والتعاون العسكري-التكنولوجي. الوسائل الاقتصادية: النفط والقمح

طفل أحمر من حقول الكاكاو



عكس الروح البرازيلية في روايات تنتصر للكادحين، إنه جورج أمادو دي فارياء، ولد عام 1912 في مزرعة كاكاو في قرية فيراداس جنوب ولاية باهيا، التي كانت في ذلك الوقت مركزاً لتجارة العبيد الأفارقة في البرازيل، تعلم القراءة في مدينة إيلوس القريبة، وكانت أكبر مركز لإنتاج الكاكاو في بلاده. وتوفي عام 2001، بعد أن ترك تراثاً سياسياً وروائياً كبيراً.

■ قاسيون

المحصول الأحمر

كتب أمادو روايته «المحصول الأحمر» عام 1940 حول عذابات الإنسان ونضاله. وجعل من الكتابة الروائية سبيله لإنصاف البشر المغلوبين على أمرهم عن طريق التغيير. وهذا ما دعاه إلى كتابة سيرة حياة اثنين من دعاة العدالة الاجتماعية.

الأول: هو كاسترو ألفيس، الشاعر الخلاسي الذي عمل على تحرير العبيد وقد استشهد من أجل دعوته تلك. أما الثاني: فهو لويس كارلوس برستس الذي حارب بقلبه المعروف، والذي لا يتعدى أفراده ألفي جندي في مواجهة خمسة عشر جيشاً اتحادياً عدد أفرادها يتجاوز المليون. وقد هب هذا الضابط القادم بقلبه الأسطوري من ولاية ريو غراندي دوسول، لإنقاذ ثورة سان بولو. وكانت نهاية حركته النفي مع جماعته في الباراغواي. لكنه اكتشف خلال تدهوره إلى المناطق الداخلية أن الرق لا يزال قائماً بعد مئة سنة من إلغائه. فكان العديد يجلدون

في الساعات، ونسأؤهم يُغتصبين جهاراً، والإقطاعي هو سيد الناس والموجودات. هذا ما أرّخه جورج أمادو في كتابه عن برستس في «فارس الأمل».

لون الأرض السمراء

بقي هاجس العدالة الاجتماعية يلازمه منذ بداياته الأولى التي أعقبت روايته «بلد الكرنفال». ففي روايته «كاكو» الصادرة عام 1933 و«عرق» عام 1934 كان هذا الهاجس نابضاً في عروق المؤلف، وفي الصفحات المشحونة بالأم الفلاحين والموظفين الصغار والتجار المفلسين، ويشع منها لون الأرض السمراء المنعكسة على وجوه الناس الداكنة.

في الحقيقة كان جورج أمادو دائماً رهين هاجس ثلاثي: أولاً: نصرة الجوع في ولايات الشمال البرازيلي حيث تتعرض مناطق واسعة في الريف إلى جفاف عاتٍ يقضي على كل شيء: المواشي، والمحاصيل الزراعية، والحياة في القرى والداكر. ثانياً: صعود التيار اليساري في البرازيل وأميركا اللاتينية، وإمكان تحقيق العدالة الاجتماعية من خلاله. ثالثاً: مواجهة الرأسمالية الأمريكية المتمثلة بالشركات الاحتكارية المتعددة الجنسية، والتي بسببها يجوع الفقراء في كل مكان.

بيليه الأدب البرازيلي

تميزت شخصية جورج أمادو بالجرأة والصدق في معالجة الأوضاع الاجتماعية التي تُعْن منها الطبقات الفقيرة في البرازيل، من خلال نهج

تميزت شخصية جورج أمادو بالجرأة والصدق في معالجة الأوضاع الاجتماعية التي تُعْن منها الطبقات الفقيرة في البرازيل

الواقعية في الأدب. ففي روايته «المحصول الأحمر» يروي في جزئها الأول دروب الجوع ومعاناة جميع الفلاحين المطرودين من أراضي الإقطاعي الذي يمتلك كل شيء، وفي مواجهة الجفاف يتخلى عنهم، مسلماً إياهم لمصيرهم المجهول في أرض وعرة لا ماء فيها ولا زرع، عرضة للموت بأنياب الأفاعي والجوع. في هذه الرواية أكد جورج أمادو التصاقه بالشعب البائس الذي ينتمي إليه، كمواطن من ولاية باهيا، قاعدة الفقر والتخلف في شمال البرازيل، وكان أبوه رجلاً عادياً يؤمن قوت أولاده بشق النفس ككل مواطن فقير. وكانت أمه هندية الأصل، أي: أنه لم يكن أبيض كاملاً، فهو لا يخلو من التهجين، كأي خلاسي في البرازيل. وهذه الجذور ذات أثر راسخ في كل مؤلفات هذا الكاتب. ولقب في الأوساط الأدبية والشعبية باسم بيليه الأدب البرازيلي.

طفل من حقول الكاكاو

في سيرته الذاتية «طفل من حقول الكاكاو» يعترف أمادو بتأثير كُتاب بأعينهم عليه، فإنه معجب بالكاتب البرازيلي جيلبرتو فريير صاحب رواية «سادة وعبيد» وتعليقاً على هذه السيرة كتب أحد النقاد الفرنسيين مقالاً في «نوفيل أوبزرفاتور» في 11 يوليو سنة 1996 يقول فيه:

«إن جورج لم يكتب سيرته الذاتية، بقدر ما سرد سيرة بلاده السياسية، وكشف الأوجه الحسية والألوان المتباينة للناس والطبيعة في البرازيل، وخاصة باهيا التي تنام في أحضان البحر، إنها أرض الكاكاو».

السجين الأحمر

كان أمادو قد أسس مع أصدقائه «جماعة الحداثة» وأنهى دراسته في كلية الحقوق، ويكمن السر في نجاح أمادو وفق البعض هو في تمسكه ببعض الأشكال الاتباعية، ممزوجة بالصلعكة، وطعم التقاليد العريقة، في مسقط رأسه، مقاطعة باهيا، التي كانت بحواضرها وريفها مسرح كل رواياته، وكان أمادو قد انغمس في النشاط السياسي مبكراً، وانضم إلى الحزب الشيوعي البرازيلي، وتعرض للسجن، وفي عام 1946 انتخب عضواً بالبرلمان. واستمر أمادو في إثارة غضب السلطات، ففي عام 1944 نشر السيرة الذاتية للويس كارلوس بريستس زعيم الحزب الشيوعي البرازيلي.

لكن الحكم العسكري حظر نشاط الحزب الذي ينتمي إليه، وأمر بإحراق ست روايات له في المساحة العامة في العاصمة، فاضطر إلى العيش في المنفى ما بين فرنسا وإيطاليا وتشيكوسلوفاكيا والاتحاد السوفياتي، ولم يتمكن من العودة إلى بلاده إلا في عام 1952 وحصل على عدة جوائز عالمية مثل: جائزة ستالين للسلام، وكان المرشح الدائم لجائزة نوبل التي قال عنها: «لن أكون سعيداً إذا فزت بها».

وفي عام 1987 تأسس متحف أمادو على يد مجموعة من الفنانين والكاتب، الذين رأوا ضرورة الحفاظ على تراث هذا الكاتب الكبير، الذي ترجمت أعماله إلى حوالي 50 لغة عالمية، وعرضت عبر السينما والدراما التلفزيونية.

أبعد من صراع المسلسلات



كتبت ديلى ميل البريطانية: روسيا تنتج نسختها لكارثة تشيرنوبيل «نكاية» بمسلسل أمريكي!

قاسيون

تخطط روسيا لتصوير مسلسل خاص بها تقدم خلاله كارثة تشيرنوبيل على أنها حدث ناتج عن أحد عملاء المخابرات المركزية الأمريكية في رد على مسلسل شبكة HBO. وأعلن مذيع في التلفزيون الروسي NTV: أنه تم تكليفه بإنجاز السلسلة، وأن التصوير بدأ بالفعل في بيلاروس بإشراف المخرج أليكسي مرادوف.

ومن المنتظر أن تصور النسخة الروسية من مسلسل تشيرنوبيل الذي يحكي قصة ضابط في جهاز المخابرات السوفيتي «الكي جي بي»، وهو يحاول إحباط مؤامرة تخريبية من الجواسيس الأمريكيين الذين تسببوا في أسوأ كارثة نووية على الإطلاق، حيث أدى الانفجار الذي وقع في محطة تشيرنوبيل للطاقة النووية في أوكرانيا السوفيتية عام 1986، إلى

مقتل آلاف الأشخاص وإخلاء المناطق المحيطة بها، والتي ما زالت مهجورة إلى الآن. ويأتي تصوير هذه النسخة الروسية من المسلسل، استجابة للجدل الواسع عبر الشبكات الاجتماعية حول المسلسل الذي تعرضه شبكة HBO الأمريكية، والذي انتشر بشكل واسع. أوضح المخرج مرادوف في صحيفة موسكو تايمز قائلاً: إحدى النظريات تقول: إن الأمريكيين تسللوا إلى محطة

على 9,6 نجمة من أصل 10 نجوم، متغلباً على المسلسلات الضخمة على غرار صراع العروش و Breaking Bad. وبحسب مجلة Hollywood Reporter، فإن النسخة الروسية من المسلسل تم تمويلها من قبل وزارة الثقافة بمبلغ قدره 30 مليون روبل، ما يعادل 460 ألف دولار أمريكي، فيما لم يتم الإعلان عن الميزانية الإجمالية للعمل ولا عن موعد بثه المتوقع.

تشيرنوبيل للطاقة النووية، والعديد من المؤرخين لا يتكرون حدوث ذلك في يوم الانفجار، حيث كان عميلاً لجهاز استخبارات العدو موجوداً في المحطة. انتهى المسلسل القصير لشبكة HBO الذي يغطي الكارثة النووية والمكون من 5 حلقات، في 3 حزيران، وحصل على أعلى تصنيف للجمهور على قاعدة بيانات الأفلام على الإنترنت IMDb، إلى غاية يوم الخميس، بحصوله

أخبار ثقافية

كانوا وكنا

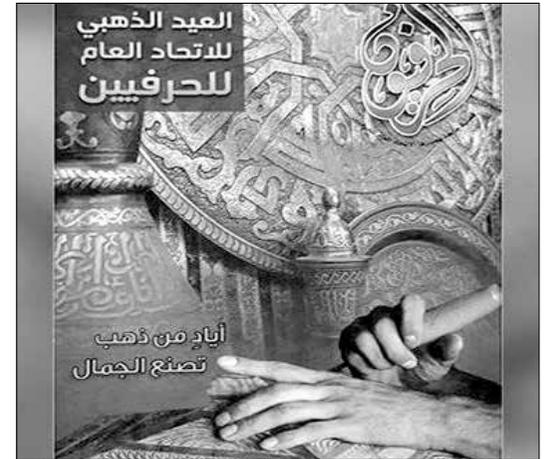


اعتُمد الأول من حزيران يوماً عالمياً للطفل عام 1950، واحتفلت سورية لأول مرة بهذه المناسبة بشكل جماهيري عام 1956. في الصورة الناشطة الشيوعية أم سليمان تخطب أمام حشد من النساء في حي القيمرية في دمشق بمناسبة احتفال يوم الطفل العالمي بتاريخ 1 حزيران 1956.



يوم اللغة الروسية

صادفت الذكرى الـ 220 للشاعر الروسي ألكسندر بوشكين، يوم اللغة الروسية الذي يحتفل به يوم 6 حزيران في جميع أنحاء روسيا وخارجها. وجرى العادة أن يقرأ الشعراء الشباب وعشاق الشعر في هذا اليوم قبالة تمثال بوشكين في موسكو الأشعار والقصائد المحببة لهم من تأليف ألكسندر بوشكين. وشهدت ساحة بوشكينسكايا بموسكو في هذا اليوم مجموعة من الطلاب الصينيين الذين غنوا أغنية مستوحاة من قصيدة بوشكين الوجدانية «أتذكر لحظة رائعة» ثم أنشدوا جميعاً قصيدة بوشكين بعنوان: «لتعيش الشمس ويخفي الظلام».



عدد جديد لمجلة الحرفيين

صدر العدد الجديد المزدوج من مجلة الحرفيين بمناسبة مرور خمسين عاماً على تأسيس الاتحاد العام للحرفيين في سورية، وتضمن العدد دراسات وبحوثاً عن حرف الفسيفساء السوري، والحرف الدمشقي، والزجاج المعشق التي برع فيها حرفيو سورية منذ آلاف السنين. تحدثت المقالات عن الحرف التقليدية السورية، ومقالاً عن البدايات الأولى لتوثيق التراث منذ عصور ما قبل الكتابة. كما تحدثت المقالات عن صناعة النسيج والجلد والنجارة والدهان الدمشقي والسيوف المحلاة والزجاج والقيشاني وصياغة الذهب وعطر الورد والرخام.

للانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجو الإتصال على الأرقام التالية:

المحافظة	الإسم	الهاتف	دمشق وريفها	محمد عادل اللحام	0944484795	طرطوس	صلاح معنا	0999725141	الحسكة	حمدالله ابراهيم	0999212404
درعا	خالد الشرع	0968844820	حمص	محمد زهري زهرة	0933145891	حماة	أنور أبوحماسة	0933763888	حلب	جمال عبود	0933796639
السويداء	هاني خيزران	0952769397	اللاذقية	صلاح طراف	0988386581	دير الزور	زهير المشعان	0932801133	الرقبة	محمد فياض	0945817112

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الإثنين 10 / 06 / 2019» «قاسيون» أصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 18 / 12 / 2003

قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 03 / 12 / 2011

الليبرالية تشويه الزمن ومقتل التاريخ



يُعتبر النقاش حول الزمن جزءاً من الجدل / الصراع الدائر في مجال الفيزياء والكونيات، ويمكن تلخيص ذلك بنظرتين: واحدة ترى الزمن قادراً على الرجوع للخلف وبالتالي يمكن أن ينعكس مجرى سير الكون للوراء حسب زعمهم، والنظرة الأخرى هي أن الزمن يسير للأمام بشكل ثابت.

■ محمد معوش

وإذا أخذنا جانب النظرة الثانية: «الذي تدافع عنه المادية التاريخية»، يمكن القول: إن الزمن هو ترابط اللحظات المنتهية. فالواقع القائم: هو حركة متصلة يخلق الحاضر من قلب الماضي «الذي كان قبلاً هو الحاضر»، ليصير الماضي متضمناً في الحاضر «الحالي»، كما سيصير الحاضر الحالي هذا نفسه في قلب المستقبل «الحاضر الجديد القادم». وهذا الانتقال للوجود المادي في حركة المتابعة بشكلها الجدلي هو ما يمثل تاريخ الظاهرة الكونية. وهو نفسه أيضاً يمثل تاريخ المجتمع وتاريخ الأفراد فيه. وتشويه مفهوم الزمن هذا لا يتضمن فقط تشويهاً للنظرة الفيزيائية للكون والوجود، التي تدعم بدورها مفهوماً أسطورياً عن العالم ومن ثم عن المجتمع، بل إن هذا التشويه له تبعات مخفية في الوعي الفردي السائد الذي قد يأخذ أشكالاً مختلفة في تفاصيل حياة ومعتقداتها.

هوليوود والسفر عبر الزمن

شكلت مادة السفر عبر الزمن موضوعاً متكرراً لأفلام هوليوود. هذه الأفلام مقترنة إما بصراع بين عوالم مختلفة بين المجرات، لتثبت بذلك أن الصراع

بين الخير والشّر هو بين عالم خيّر بذاته «قد تكون الأرض أو شعوب مجرة ما» وعالم شرير بذاته «قطنو مجرة أخرى مثلاً» حيث تقدر فيها بعض التقنيات المتطورة الانتقال بالزمن، وهي بذلك تنقل الصراع بين قوى طبقية إلى صراع مطلق، هو: تعبير عن الصراع الشوفيني ولكن على مستوى مجري وكوني، لنعكس بذلك إلى جانب فكرة السفر عبر الزمن الفرضية حول تشويه طبيعة المجتمع والكون. وإما أن هذه الأفلام تقترب بمأساة بطل الفيلم الذي يريد أن ينتقل إلى الماضي ليصلحه حتى يلغي مأساته، والذي يفشل غالباً في ذلك. والمقصود هنا هو تمرير فكرة «القبول والتسليم» السلبي بما حصل. لأن القبول بالماضي وعدم إمكانية تغييره له على العكس شكل «تقدمي» هو منع وقوع الخسارة نفسها لاحقاً، وهذا لا يمكن إلا من خلال التحكم بالحاضر نفسه وقوانينه، وكل ما من شأنه أن يؤدي إلى الحزن الإنساني. وهكذا تكون فكرة السفر عبر الزمن تخدم فكرة تأييد الواقع.

تشويه الذاكرة الفردية

الشكل الآخر من تشويه الزمن هو «الغاؤه» عبر أسره في اللحظة، حيث تشتهر مقولات الليبرالية السائدة بالكثير من مفاهيم الإرضاء الأنّي والارتهاق للحظة الأنّي، وذلك للهروب من فكرة طغيان عدم الرضى والمأسي، وبالتالي تأتي فكرة نسيان الماضي وعدم التفكير بالمستقبل لتخدم فكرة الهروب من القضايا التي تشكل بالنسبة للإنسان همّاً وجودياً أو حياتياً

مباشراً. فتقول له هذه «النصيحة»: انسى ما حصل، ولا تفكر بالماضي، اهتم فقط بـ «الآن» واستمتع باللحظة. وهذا هو التعبير الصريح عن الانسحاب من التفكير بالمشاكل المطروحة، لأن اللحظة الراهنة لا يمكن فكها عن الماضي ولا عن المستقبل، فهي نتاج هذا الماضي، وتؤسس للقادم في ترابط الحركة الجدلية الشاملة. هذا الطرح موجود وبكثرة في الاقتباسات التي يمتلئ فيها «فيسبوك» مثلاً، ويتم مشاركتها بشراهة ونهم عاليين. هذا «التفريغ» للذاكرة: هو فعل مضاد للتغيير، فالتعب الذي يحمله التفكير بمعاناة الماضي والانهيارات القادمة هو حالة ضرورية للعقل لكي يعكس الواقع وحقيقته. وإلا فإن الفرد بذلك «يستريح» ويفقد مادة قوته التاريخية التي تشكل بالنسبة له «القصة» التي يستند عليها في ربط واقعه والوصول إلى خلاصته، والدروس، ليبنى موقعه في مجابهة واقعه. وهذا الهروب من الذاكرة يشكل في ذات الوقت مدخلاً لـ «السعادة» السريعة والسهلة التي تقع في جوهر ثقافة الاستهلاك والترفيه الليبرالية السائدة.

الخطر الأكبر على العقل النظري

كون العقل النظري القادر على تعميم الدروس من الواقع والتاريخ لا يولد خارج عقل الأفراد، فإن ضرب الذاكرة ومفهوم الزمن وحصر التفكير بالحاضر، دون الماضي والمستقبل، تسلب الفكر النظري قدرته على بناء الصيرورة التاريخية التي لا ترتبط فقط بعدة عقود من الزمن، بل هي صيرورة تمتد

على مراحل زمنية طويلة قد تصل إلى عمر التشكيلة الاقتصادية. ففي حالة الرأسمالية مثلاً: تصل هذه المرحلة إلى عدة مئات من السنين. والوصول إلى تقييمات حول هذه المرحلة نفسها يتطلب التوسع في التقييم التاريخي ليصل إلى زمن المجتمع البشري ككل. إذاً: إن ضرب صورة الزمن وحركته في عقل الفرد، تكبح بقوة تطور عقل نظري هو ضروري في كل مرحلة لإنتاج تعميمات خاصة بالمرحلة، كضرورة للممارسة من أجل التغيير.

ضرب مفهوم الزمن

في ممارسة الإعلام السائد

يمكن تقييم أداء الإعلام السائد في مرحلة الليبرالية الجديدة طوال العقود الماضية: أنه يصب في هذا الاتجاه السهل لحصر الفكر باللحظة والأنّي السريع. فيبقى الفكر ينتقل من حدث إلى آخر. وهو ما استشرفه مهدي عامل في آخر مؤلفاته وسماه «الفكر اليومي»، الذي «يلهث وراء الواقع» بسبب عجز الفكر عن الارتقاء عن الحدث. الفكر اليومي الذي يجد تكثيفه في وسائل التواصل الاجتماعي اليوم، التي نقلت حالة الفكر التبسيطي من «يومي» (في زمن الجريدة اليومية) إلى مستوى أخطر هو الـ «لحظي» (زمن المعلومة في كل ثانية). وهذا ما يهدد الفاعلين في الحقل السياسي المباشر، وهو يهددهم فعلياً. وما أكثر المتساقطين في اللحظي هذا على جدران مهزلة فيسبوك المأساة. فكما يقول غوته: «الذي لا يعرف أن يتعلم دروس الثلاثة آلاف سنة الأخيرة، يبقى في العتمة».



يمكن تقييم

أداء الإعلام

السائد في مرحلة

الليبرالية الجديدة

طوال العقود

الماضية: أنه

يصب في هذا

الاتجاه السهل

لحصر الفكر

باللحظة والأنّي

السريع